طفلٌ بملاّيين السنين!!

طفلٌ بملاّيين السنين!!

حُسام كصّاي

تصميم الغلاف:

رقم الإيداع: /2017

I.S.B.N:978- 977-85348-

الطبعة الأولى 2018م

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر : د. رامي عبد الباقي

نائب المدير : رامي غزالة

شؤون إدارية : رقية عبد الله

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com

Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة©

حُسام كصّاي

طفلٌ بملاّيين السنين!!

شعر

إهداء

إلى من تحملت أعباءَ وهمومَ وشغبَ
هذا الطفلِ المسنّ بملايينِ السنين
ودافعت عنه؛ كمحامي دفاعٍ من أجلِ قضيةٍ تاريخية وأشرس ...
نهّله
أحبُّ الأسماءِ إليّ!!

رسالة من خادمك ...
حُسام

خَرّيفُ الوِحْدة

خَمسةٌ وثلاثونَ عاماً في التشردِ
ومثلُها في الغياب
وما زلتُ قاسَياً ووَحيداً
أحلُمُ بامرأةٍ مَنزوعةِ الشرفِ
ما دام المجدُ للمومسات!!
ووطنٍ مَهتوّكِ السيّادة
ما دامَ البقاءُ للغرباءِ والأُجراء!!
مولعٌ بالتحدي والمغامرة
تُحاصرنْي الغُربةُ والأوجْاع
مُدّياتٌ تتقاسمُ حياتي
فريسة،طازجةٌ ينهشُها الجياع
أثقلَ الشوقُ كاهلي
ومَلَّني هذا الغياب
وشَلَّت يَدايَّ حقائبُ السفر
إلى المجهولِ دونَ وجهة!
ودونَ أمل .. ودونَ وطن
أنا خائنٌ مُحترف
كلُّ يومٍ لي وطنٌ جديد وهُمومٌ جديدة
وفاتورةٌ طويلةٌ مِن الإهانةِ والصَفعات
وقَاموسٌ دَسِمٌ مِن الشتائم
بدونِ النظرِ لوجهي

أو لجوازِ سَفري
كُلُّ فنادقِ العالمِ تَعرِفُني
ووطني يجهلُ مَن أكون!!
أنا نزّيلٌ مُذ خمسينَ عاماً
وما بقي مِنَ العُمرِ
لا يستحقُ نيلَ المواطنة!!
أقرعُ أبوابَ المنفى
كمُحاربٍ قَديم
كناجٍ من مَحرقة ...
بحثاً عن وطنٍ يستحقُ مني خِدمةَ العلم!!
أشتهي الجريمةَ والشتائم
ولا أجدُ الفرصةَ في ذلك!
أُفكّرُ أحياناً بمعاقرةِ نساءَهُ خِلسة
وإطلاقِ مجانينهِ مِن المصحات
وتحريرِ مرضاهُ مِن المشافي
وبغاياهُ مِن المعَابد!
ومجرموهُ مِنَ السُجون
وموتاهُ مِنَ القُبور
عُقوبةُ هذا الحُلمِ جلدٌ حدَّ الموت
ما بقيت الحواري حُلمَ الجلادين!!

***

أنا حينَ أُفكر في وطني
أشدُّ اللثّامَ على وَجهي
وأَتَخفى؛ كاللصوصِ الفارين
أتسلقُ على أظهُر السُفن

مع المؤنِ والبَضائعِ المُهربة
حتى لا يَتبَعني الرِفاقُ المتدّينون!!
كم يُحزنِني يا وطني
أن يَتحوّلَ الرفيقُ إلى داعيّة!!
فمن سيقْنِعهُ وقتَها
أنَّ قميصي الأحمر
لا يعني أنّي شيوعيٌ مُتزّمت!!

***

بقميصي العاري تمخُرُني
أشدُّ الرياحِ قَسوةً
هاربٌ محترف فتشتُ ألفَ قارة
فاقتنعتُ بأنَّ المنفى أجملُ وطن
هذا الحنينُ كافر ...
ولا أجدُ مجرماً شريفاً
ينالُ منهُ أو يُقاتِلُه!!

***

أيُهّا الوَطنُ المُخيَّمُ !!
صادِر جوازَ سَفرّي
وامنْعني مِنَ الرّحيل
أو مِنَ الدُخول!
أحِلق شَعري، كمجرم!
وعاقبني على الحُدود!!
فأنا لا أستَحِقُ المُواطنة
ما دامَ الولاءُ للغُرباء!
...

أشعرُ بالعّارِ وأنا أنْتمي إليك!!
وأنا أُدلي بجوازي لضابطِ التأشيرات
متأرجحٌ تأخُذُني ألفُ حِسبة
وتُعيدنُي مِليونُ فِكرة!
حديقةُ شكٍ مأهولةٌ بالمخاوف
أخجلُ أن يسألونُي عنكَ
وأنا لا أملكُ إجابةً واحدة
أرملةً ضاجعَها محارِمُها!
أغتصبَها أولادُها!!
حتى أنا راودَتني نفسُها
فاعتذرتُ لأسبابٍ لا دخلَ لها بالعفة!!
يا وطني ...
أنا ثيبٌ وكفارة عِناقكَ
ستكونُ جَلداً حدَّ الموت!!
ستَجِدُ الأقزامُ الصُعوبةَ في شنقي
بدونِ جزمةٍ وكعوبٍ عالية!!

....

وطني لو تسمَعُني
لا تتركني لوحدي متشرداً
أتسولُ كالغرباءِ
كهُتافٍ على منصةٍ
أو رقبةٍ على حبلِ مشنقة
بجهودكَ الرامية صِرتُ لصاً محترفاً!!
أحمْلُ جوازاً مزوراً
وتأشيرةً مَضّروبةً؛ كلفَائفِ القِرويَّن

كُلما سألنْي شرّطيُ الجوازاتِ عن هُوّيتي
قدمتُ لهُ صوُرةً مستنسخةً عن جُرحي!

.....

أنا
لا وَطناً ليَّ
ولا خَمْراً ولا مَوَاويلَ نِسوّةٍ
عالقاً في سجونِ الحياةِ
كمجرمٍ مُحترم!
وتُهمتي أنني عربيٌّ ملحتي
هارباً من ديارِ الإيمان!!
تُطارِدُني فتوىً دامية
وتتعقبُني آياتُ السيف
سيفرحُ الملحدونَ والمؤمنونَ بقتلي!!
ويحتسي الفُجارُ الشمبانيا فَرحاً بشنقي
وسيثمَلُ التُّقاةُ بالفتاوى المركزة!!
ستكونُ السهرةُ فرحاً مباركاً!!
والمجدُ فيه للسُكارى المؤمنين!!

...

أيها السُقاةُ المتقون
مزيداً من الفودكا
وقليلاً من حبوبِ المنع!!
حفاظاً منا على سمعةِ الفضيحة
قد اشتهيتُ الرّقصَ البالي
على طريقةِ موسيقى التأبين
ولا أجدُ جُثةً شاغرةً تُعانقُني!!!

أو حبلاً يرفعُ رأسي!!
مسكيناً يا أنا
مظلوماً حتى في نهاياتي
حتى في نهاياتي!!

نصف عوّرة

سأتسلقُ كاللصوصِ المحترفين
على ظهرِ السُفن والبواخر
المعبأةِ بالممنوعاتِ والأسلحةِ والذخيرة
متسلحاً بالأدعيةِ والأذكارِ والبنادقِ الروسية
يملؤني القيحُ والعبراتُ
والألمُ والجنونُ والتشرد
مثقلاً بالقسوةِ والمآسي
أتلقحُ بالعنادِ والتحدي والمغامرة
جسراً ألوي الأشرعة
بأذرعٌ مرسومةٍ بالوشومِ الغجرية
عارياً بنصفِ عوّرةٍ
يحشُمُني خَشخاشُ الأرضِ
وورقُ الأشجارِ المورفةِ الطريّة
كطفلٍ بريّ نافرٍ
سَأبحْرُ في عُبّابِ البحْر
عارياً دونَ أسمْال
مكشوفَ العَوّرةِ دونَ حِجاب
وليقولوا عني ما يقولون
مهما تمددت عاهتي واتسعت
فأنا أطهرُ من مليونِ مُلتحي
كبِر للآذانِ فوقَ أشلاءِنا!

لا قيمةَ لمُنقبِ الوجهِ
إذا الروحُ ظلت عاريةً!!
ولا للحْشّمْةِ قيَّمْة
أو للعفةِ حُرمة
ما دامَ الأمرُ متعلقٌ ببوصلةِ قِماش!!
ما دامُ الأمرُ يسهلُ على العاهرةِ
أن ترتدي النقاب!!

المهنْة: سندباد

(1)

أنا منْ هنا
من أرضِ السوّاد
من وطنٍ لا تَليَّق بهِ
غيرَ ثيّابِ الحِداد

(2)

وطناً للبيعِ
وبسعرِ الغيار!!
تفاوضَ عليه الغُرباء
والقبضُ لِمن زاد

(3)

لأنني من أرضِ السّواد
تعَلقَ قَلبيّ بالرّحيل
وَصارَ اسمي: سنْدباد !!
سندباد ... سندباد ...

سُخْرية سوداء

أعرفُ أنَّ الكتابةَ عُوّاء
ونباحٌ فجٌ في البراري
بنادقٌ تقذفُ للخلف!
نعيقٌ في مآذنَ مُرتجفة
باكرةٌ في حرملك
فاجرةٌ في معبد
لعبٌ في عدادِ العُمر!
يا أنا ما أقسى حياتي
بدونِ كتابةٍ وموسيقى
أيهّا الثوريُّ الجامح
قبل أنْ تكْتُب ...
تأكد أنّكَ بلا رَقَبةٍ!!
لكن ما ذنبُ من ولدتهُ أمهُ
ببيانِ ولادةٍ عسكريٍّ
كوثيقةِ احتجاجٍ على هذا العالم!!
وبشهادةِ ميلادِ بعوضة!!
مشنوقاً في مقمطة
بعمليةِ إجهاضٍ فاشلة!
أرضعتهُ من أثداءَ جبلية
حليبَ سباعٍ قاسية!
أنا هنا قدري مثلُ بائعِ ورقِ اليانصيب

نصّيبي فقط أن أفرحَ بفوزِ الآخرين
أشعرُ بالإعياءِ وأرغبُ بالتقيؤ
ولا أجدُ متفلةً شاغرة
القِراءةُ تُمرّدُني عليّ
والكتابةُ تهتكُ حُرمتي
أعرفُ جيداً ...
أنَّ الأميّةَ هنا أُمنيّة
فأنتَ لا تكتبُ
بل تؤسسُ للعنةٍ أبديّةٍ
فهي أخطرُ مِن المخدراتِ
وأفتكُ من الإيدز
اثبتْ سلامتكَ بترديدِ القَسّم
داخلَ منزعِ ملابسَ حربية!!
فالكاتبُ أعمىً هنا
معصوباً بنظارةٍ غليظة
يركضُ في حقلِ ألغامٍ
فأرةً لملايين التجارب!!
إياكَ أن تكتبَ دونَ قلبٍ مَيتٍ
وسيجارةٍ ممنوعة!!
فأبناءُ المُدللاتِ حتماً لا يكتبون!!
وحدَهُم البؤساءُ أصّحابَ الامتيّاز
في أن يكتبوا وينوحوا ويؤثروا ويتألموا
في أنْ يملئوا الأفقَ صّخباً
وأن يصّبِغوا جدرانَ العالمِ بالنّعيبِ
يا إلهي ...

أنا لستُ مسؤولاً عمّا أكتبُ
أحمّلُ الماغوطَ كاملَ المسؤوليةِ
من خانَ وطَنهُ
حتماً سَيَخونُ أصدقاءَهُ
ومَنْ أغتصبَ كان وأخواتَها
لا شكَ في أن يغتصبَ سعادتي
ومن الفرحِ ليسَ مِهْنَتهُ
سيُصدِرُ إلّي عَويلُهُ مآتِمَ تجرُّ أُخرياتٍ
ولأنّي ولدتُ مختلفاً عن الآخرين
طفلاً بملايين السّنين
أُدينُ الحياةَ على تَشَرُديّ
وأبي على قسّاوتي
وأمي على حناني
والمرضَ على تمرُّديّ
والموسيقى على رومانسيتيّ
والنساءَ على مغامراتيّ
ليس لي ذنبٌ فيما أكتبُ
أنا مسؤولٌ عن كلِّ سطرٍ لم أكتبهُ!!
ودون ذلك أوجهُ التهمَ للماغوط
ومؤلفاتهِ الصفراء كالسُم!!
الدافئةِ كالموتِ
والنافرةِ كنهودٍ غجرية!!
فهو لدي: كسيدِ قطب لداعش!!
وأحياناً يفوقُ ذلك ...

....

أعرفُ أن هذه الكلماتِ الجسورة
ستجُرُني لحبلِ المشنقة
وأنا بدون رقبة

...

يا إلهي
ساعدني مني ...
أخْشى عليّ من سُخريتي !
أنْ تُدّفِعنْي ثَمنَ حيّاتي
وأنْا لا أملكُ حتى بدّلَ طعام!!
وأُنا لا أملك حتى بدّلَ طعام!!

فتاوى شريرة!

أفشوا الاختلاط بين الناس
حرروا العالمَ من القيود
والخطوطَ الفاقعةِ الاحمرار
وكلَّ أنواعِ التابوهات المقدسة
ومن حماةِ العرضِ وتيجان الروس!!
أرفعوا العِصمةَ عن المسوّخ
والقداسةَّ عن الدجالين
أبيحوا كُلَّ الحُرمات
وأطلقوا عنانَ الرغبات المشينة!!
أنزعوا كلَّ شيء
بدءاً من الملابسِ وانتهاءً بها!!
أزيلوا الموانعَ والحواجز
الكتلَ والإشاراتِ الضوئية
دعوا الممنوع مباحاً
والحلالَ حراماً
أقلبوا طاولةَ القيم
رأساً على عقب
ما دامَ الأمرُ متعلقاً بفتوى!!
لا تخافوا على الحرائرِ
لم تعُد هناك رجولةٌ
كما لم تعُد هناك حرائر!

والاغتصابُ حريةٌ فردية
باركتها أكبرُ هيئات الإفتاء والإفشاء!!
سادتي أولياءَ الأمور ...
لا تخشوا على بناتِكُم من التحرش
ما عادت هناك فحولة
والشبيبةُ تميع وتتلمع كالبساطيلِ الرومانية
كشواربِ الأُجراءِ والديوثين
وزواجُ الشواذِ حقٌ كفلتهُ
كلُّ دساتيرِ الخلافة
وفقهِ أبناءِ الجاريات
فلن نخشى على بناتِنا
طالما تخنث الأولادُ
أنا هنا ما يشغلُني حقاً
إذا كانت قوائمُ إحصاءِ العالمِ
يتقاسمُ جداولهُا الذكورُ والإناث
ففي أيّ حقلٍ سنضعُ أشباهَ الرجال!!

إنقاذُ سمكة من الغرق!!

سيتحددُ مصيرُ الإنسانية:
بإنقاذِ السمكةِ من الغرق
والإنسانِ من الحياة!!
وستتحققُ قيمُ العدالة:
بِردِّ الحجابِ للعاهرة
وخلعِ الملابسِ عن العفيفة
وحلقِ الذقون عن الدجالين!
وانتزاعِ القداسةِ والألهنْة
عن المسوّخِ والعاهاتِ البشرية

...

أيها النُساك والوعاظُ والزُهاد
لماذا جعلتُم من الإيمان
أقمشةً باليةً رخيصة
في ملكاناتٍ محتشمة؟!!

....

فما فعلهُ المؤمنون بنا
أندى جبينَ القتلة!!
وخجلت منهُ المومسات

...

أيها الملثمونَ الأُجراء ...
أخلعوا الأرديةَ عن الأجساد

والوصايةَ عن العقول
والنظاراتِ السميكةِ عن العيون
لإبصارِ الحقيقةِ فينا
ميزوا بيننا وبين الأسماك
في حقِ الميتةِ الكريمة!!
لا تساومونا بالنجاة!!
فأكلُ لحمِ السمك الفاطس
حتماً لا يُعطي لكم الشرعيةَ
في أكل لحمِ إخوتكم ميتاً!!

2017/10/4
وطنٌ بمواصفات مغارة!!

تبّغٌ وموّسيّقى

أيها المارةُ الطارئون ...
يا باعةَ الخبزِ والخضار
في الأزقةِ والأحياءِ البعيدة
أيها المشردون تحت الكباري وفوقَ الطرقات
والجوالونَ في الشوارعِ المغفرة
والأطفالُ في المستشفيات
والمغتصباتُ في السجون
والأراملُ في الملاطمِ والأربعينياتِ والمأتم
والمعتقلونُ في الأسر
والأحرارُ في الغربة
أسعِفوني بصُراخِكم، بنعيبِكم الجارح
كثّفوا من الضجيجِ الصاخب
وأيتُها النسوةُ الأراملِ والمطلقات
يا أمهاتَ الحروبِ الدامية
رحبن بجنودِ المارينز
أن يزيدوا من هوسِ أقدامهم
أن يكثفوا دويّهم، دبيبَهُم
أن يرفعوا سقفَ قنابِلهم
وليرفعوا اللثامَ عن البنادقِ
لتُقصفَ بضميرٍ حيّ كالزنبقة
ودمٍ باردٍ كالكوكاكولا!

وليركلوا الأبوابَ المخلوعة
ويكسروا أواني الطهي والطبخ
وليحاصروا السكينةَ بالعوّاء
أن يطلقوا العياراتِ النارية في الأزقةِ والطرقات
أن يذعروا الناس هلعاً
أن يكبّروا بأعلى حناجِرهم
أنا هنا مريضٌ وبائس
لا أستطيعُ العيش
بدونِ صخبٍ وضجيج!!
أو شيءٍ من المجازرِ الدامية!!

***

مرّضي ممتدٌ على خارطتّي
يرفضُ التجزئة والتقسيم!
من بابِ الوّحدةِ في الألم!!
أنْا هنا رَجُلٌ شرقي
مَصنْوعٌ من تبغٍ ومُوسيّقى
أسمْي: بدويٌّ أسمر
والهوايةُ: عَويّلٌ وعويلٌ وعويل!

أشوّل

ولدتُ من خاصرةِ التاريخ
بعمليةِ إجهاضٍ فاشلة
طفلاً بريئاً بملايين الأمنيات
مختلفاً عن الآخرين
مُتمرداً في الحياة
نهماً في القراءة
وأشولاً في الكتابة
حتماً ستكونُ نهايتي بائسة
والفاتورةُ دسمةٌ وطويلة
غنيمةٌ في جيوب الجُباة!!
أحبُ المغامرةَ في كلِّ شيء
المجازفةُ في عمري
أتلاعبُ بعدادِ حياتي
أتعاملُ مع قلمي الشارد
كما يتعاملُ الطفلُ مع علبةِ كبريت
أو المجنونُ بما حَوله
أو الجاهلُ بالقرآن
جسدي ألذُ عدوٍ حميمٍ لي
أيها المارة والحضورُ الكرام
أبعدوا عني الحبرَ والورق
وكلَّ مستلزماتِ الكتابة

حفاظاً على سلامةِ نفسي مني!

****

شرساً فيما حولي
دامياً في العناق
أشبهُ الغريبات في العويل!!
أشوّلاً في الكتابة
ومتمرداً في القراءة
باحثاً في المَمنوعات
مختصاً في شؤونِ العاهرات!!
ليس عندي في الكتابةِ
حرمةٌ أو قداسة!!
مهتكةً كلَّ الحرمات لدي
ومحللةً أشرفَ العاهرات
ما دام الجنسُ هوايتنَا المفضلة
فيا أنا ما أفجعني!!

....

يا إلهي
والوّيلُ لي ولمن علمني
الكتابةَ بالشمال
والقراءةَ بنصفِ عورة؟!!
أنا يا عالماً
تمرّدَ قلمي عليّ!!
فمن يُنقذُني مني؟!

2017/3/24

القاهرة_ المهندسين

العربة الأخيرة

أحلمُ برحلةِ صيدٍ شاقة
وبعيدةٍ عن سكانِ الأرض
أحياءً كانوا أو مفقودين
بهروبٍ منزّوعٍ من دسمِ المخاوف
صامتاً من ضجيجِ المدن
وساكناً كالموتِ والفجيعة
وسياراتِ الإسعافِ وهتافاتِ الثورة
وتكبيراتِ الجلادين العالية
فالصيدُ يحتاج لصبرٍ وسكينة
وهذا ما لا يملكه الشرقيون مثلي!!
فوضويٌّ في الحبِّ والتمرد
أكرهُ الروتينَ المُمل
والمواعيدَ المبرمةَ سلفاً
جميلةٌ كم هي الصدف!!
وأجملَ منها حظوظُ الفاجرات!

...

في طريقي للحلم
أشتهي عناقاً تاريخاً
يعوضُني شقاءَ الطفولة
لكاهلٍ وليدٍ لم يُفطم!!
لطفلٍ مُسنٍ عافتهُ الحروب

سائباً في الطرقات
يبيعُ الحلوى ويستجدي النقود
شرهاً وجائعاً حدَّ الثمالةِ
أبعدوا عني النساءَ الكاسيات
حفاظاً على سمعةِ العاهرات!!

***

في محطاتِ الانتظار
والترقبِ الحذر لما يجري
حولكِ من عناقٍ ووداع
دموعٍ وقُبلاتِ مفترقين
أذرعاً تُخلي سبيلَ بعضها
أستقيمُ متكاسلاً متثائباً
أنتظرُ ما يقررهُ لي الحظُ والتاريخ
أحلمُ بعربةٍ أخيرة
مقعدٍ محجوزٍ لي
وتذكرةٍ مدفوعةِ الثمن
وكرسي مجانيٍّ للنافذةِ المطلةِ
على سهلٍ وافرٍ ومُمتع
وبساطٍ أخضرَ من الغاباتِ المرعبة
والأدغالِ العاليةِ والكثيفة
أجلسُ وحيداً أطالعُ المناظرَ الخلابة
أو أقرأُ صحيفةً صباحية
أتأمل جريمةً دسمة
في صحيفةِ الحوادث
أو مقالٍ يوميٍّ في صحيفةٍ خلاعية

هذا العالم عاهر، عاهر، عاهر...
لا يستحقُ حجاب!!

***

أشاغلُ العالمَ بعلبةِ سجائر
ألمحُ قطعةَ دلالةٍ مكتوبٌ عليها:
"التدخينُ ممنوعٌ لغيرِ المقهورين" فقط!
فأكثفُ جهودي في التبغِ والموسيقى
أحشو غليوني بالنيكوتين السام
أستدعي صندوقاً أخرَ من السجائر
وعلبةَ كبريتٍ سريعةِ الانفعال
أُخلي سبيلَ دموعي
وأحررُ عبراتي من الكبت
أصوبُّ بُندقيتي للأفقِ البعيد
أحاولُ اصطيادَ لحظاتِ تأملٍ هاربة
أستجمعُ ذاكرتي الخالدةَ بالبؤسِ والحرمان
أطلبُ مزيداً من التبغِ والموسيقى الصاخبة
مزيداً من الجراح
أريدُ أن أسرحَ
في حقولِ الألغامِ كضحية!!
كقطيعِ مواشي هاربة
جسدي متثاقلٌ ورأسي يهتزُ ويتمايل
مع انحرافاتِ القطار
أعشقُ الغربةَ والسفر
وتنقُصُني جرعةُ مضادِ حنين!
أو وطنٍ يغضُ عني نظراتِ الغريب!!

ستفلتُ الطيورُ من ضجيجِ القطار
ونعيبُ المسافرينَ لأولِ مرة!!
ستهدئُ وتغامرُ في حياتها
لا أحدَ هناك يرغبُ بالضجيج
غيرَ المسكونينَ بالرعب!
سيمخُرَ القطارَ عبابَ الغابات
والأشجارَ العاليةَ المخيفة
ليُغرقني بمتاهةِ المنظرِ ووحشةِ التأمل
أعشقُ المناظرَ فاقعةَ الخضرة
وحدها تُذكرُني بهزيمةِ الهزيمة!!
وتؤكد لي للمرةِ الألف
أننا نُقيمُ في حوضِ نفاس!!
في حوضِ نفاسٍ مختلط!!

....

يا إلهي ...
أنا مسكونٌ بالعُزلة!
أريدُ التفرّدَ بالوحدة
ووطني مكتظٌ بالأُجراءِ والمقابرِ والسجون!!
ممنوعٌ علينا أن نُصلي
ونحن نُقيم في مسجدٍ بملايين القتلة!!

...

أيتها الحريةُ
أريدُ عزُلةً أحلمُ بها
بحراً وموسيقىً لا حدود لها
فنجانَ قهوةٍ بندق

أتناولُ علبَ سجائري دون قيود
أحررُ أنظاري في الأفقِ البعيد
أُطلق كلابَ أمنياتي في العراء
لاصطياد لحظةِ تأمل
لالتقاط صيدٍ بريٍّ طازج
مسجياً في العرّاء
أستظلُ بطيفِ نجمة
أنامُ تحتَ ضوءِ القمر
لكن بلادي غالباً
ما تُوقظُني من حلمي
بمنبهاتٍ دينيةٍ ما!!
صرخةِ أرملةٍ مثلاً
وعبوةٍ ناسفةٍ مثالاً آخر!!

...

يا وطني البعيدَ عني
والقريبَ من الأُجراء
وحدكَ من علَمَني معنى الانتماء
فما أجملَ الحريةَ من ثقوبِ الأبواب
وأسوئَها بدون قيود!!

طَائرُ الرّخ

أنْا طائرُ رّخ
سمائي مُلبدةٌ بالغيومِ الداكنة
وشيءٌ من عوّيلِ الأمهاتِ الثكالى
لا وَطنَ ليّ
غيرَ سماءٍ فجْة
منقارٍ جائعٍ وشره
وجْناحين من فولاذ
أخفقُ بقسوةٍ عالياً وبعيداً
عن سكانِ الأرضِ وخلفائِها
حتى لا تطالني
بندقيةُ صيدٍ دينية
أستبسلُ وراءها جباناً!!
أحمْلُ في قَوادمي
رِسالةً إنْسانيةً مهمة
مكتُوبةً بلُغةِ الضحايا!
لا أريدُ الموت
قَبل أنْ أبْلغَ بها المعنيّن
ليرقدَ بعدها ضميري الميت بسلام!!

....

أيتُها السمْاءُ الفاقعة
احظري السيرلكلّ الرحلات

افتحْي لي فضاءكِ الحر
اخلي شَوارعَكِ من المارة
أريدُ أن أصرخَ بجهّالةٍ
وأحتاجُ لفضاءٍ طلق
بدون سجونٍ وقبور
أنا هنا في وطن
نختهُ نائحةٌ ثكلى لنجدتِها
فاهتزت سراويلُينا
ولم تتململ فرائصُنا!!
إلى الآن ... إلى الآن ...
إلى الآن ...

طفلٌ بملايين السنين!

أشتهي فضيحةً واسعةَ النطاق
أتصدرُ فيها الصحفَ والمجلات
وصورتي على شاشاتِ التلفاز
وفي نشراتِ الأخبار
تعاودُ بين الفواصلِ والإعلانات
أُدخلُ الرُعبَ في قلوبِ النساءِ العذارى
والعوانسِ والمطلقات
والشرطةِ في الإنذار
والجبناءِ في أحضانِ أمهاتِهم!!
أنا مسكونٌ بالتحدّي والمغامرة
حياتي خسائرٌ ومخلفاتُ حروب
أشتري المشاكلَ بعربونٍ مُقدم!!
ولدتني أمي معاقاً
على ظهرِ عربةٍ زراعية
سقطت أوراقُ ثبوتيتي
وأنا في طريقي إلى الحياة!!
فعشتُ تاريخَ ميلادٍ مزور
لا وطنَ لي ولا هوية!!
قمطتني في مغارةٍ مؤثثةٍ بالظلام!!
ثم أطلقتني كالمنبوذِ في العرّاء
فريسةً للضباعِ والمفترسات

أصهلُ في الحقولِ والهضاب!
أدبُّ بأقدامي الصلدةِ
على ممراتِ الحياة بقسوة
أعولُ وحيداً في السهول
إلى ما لا نهاية ...
حياتي شغبٌ ومشاكسات
ورُعبٌ في الأزقةِ والحاراتِ القديمة
أنا كاهلٌ ومُعَمِر
طفلاً بملايين السنين
حياتي رزنامةُ هموم!!
ودفترٌ ضخمٌ لأمراضٍ مزمنة!
ولدتُ من خاصرةِ الشرق
مشوهاً أشبهُ التعساء
وباعةَ الحظ واليانصيب
أشبعتني الجداتُ القديمات
ركلاً على أمعائي
وربتاً على كتفي؛ كيتيم!
قبل أن أستقيم
تركاني أبواي جائعاً
أعوي في الصحراء
دونَ طعام!!
أجمعُ نفاياتِ التاريخ وحدي
وأعبؤها في علبِ التبغ
وأشحنُها للمهربينَ وتجارَ الممنوعاتِ
لقاءَ كسرةِ خبزٍ يابسة

أنا هنا أمضغُ الدخانَ
وأنفثُ عوّيلاً متلبداً بالغيوم
تستعمرُني عُلبُ السجائر
وشيءٌ من الغثيان!!
طفولتي بدأت بقسوةٍ وانتهت رماد
تنقُصُني منفضةٌ ضخمة
أرتبُ فيها أعقابَ التبغِ
إلى جانبِ بقايا عيدانِ الكبريت
أنا هنا لستُ
أقلَ من مجرمٍ مدانٍ وبريء
متوعداً بجريمةٍ مخلةٍ أنتظرُها بلهفة
ترفعُ من شأني!!
ليلمعَ اسمي مرةً أخرى
في المجلاتِ وصحفِ الحوادث!
سأقتصُ من التاريخِ للجغرافيا
ومن الباغياتِ للشرف
سأعاقبُ كلَّ نذلٍ سادَ يوماً
فليس من حقِ أبناءِ العاهراتِ أن يتسيدوا!
حتى لو حرستهُم الكلاب
وعضلاتُ الديّثةِ الأُجراء
سأنتقمُ منهم وفقَ الشريعة
ما داموا يدّعون الإيمان!!
هذا العالم مهزلةٌ
أشبه بمسرحِ سيركٍ قومي
مهما علت نبراتُ الضحك

أو دُوّت تصفيقاتُ الحاضرين
سينتهي السيركُ بضحك الجمهور
على عوّيلِ المهرجين!!
***
أيتها الجداتُ القديمات
لماذا ولدتنُني مختلفاً
عن بقيةِ الصغار
رأسي يرفضُ الانحناء
حتى في المنيةِ أرفضُ الموت
دونَ اعتلاءِ منصةِ الإعدام!!
قمةُ السعادةِ أنّي ولدتُ مختلفاً
حياتي طفولةٌ بائسة
وتشردٌ دّسمٌ في الطرقات
وسجلٌ من الشكاوى
أحتفظُ بذاكرةٍ سيئةٍ لدى أبناءِ الحيّ
أفتروا عليَّ وساءوني
حتى تمردتُ على نفسي
كابرتُ بكلِّ قسوة
وها أنذا طفلاً مريراً
لا وطنَ لي ولا أمنيات
أتسولُ في المقاهي والحاناتِ بكلِّ رتابة
***
مُصنفاً ومعروفاً لدى العصابات
ومخافرَ الشرطة
وفي دليل ِعاشقاتِ الليل

خبيراً في الجريمةِ المنظمة
أدبُّ بأقدامي الصلدّة
على مخافرِ اللصوص
وأوكارِ الخونةِ والجواسيس
وباعةِ اليانصيبِ للميؤوسِ من حياتهم!!
أريدُ جريمةً مخلةً
أستحقُ عليها الإعدام
لكن ليسَ قبلَ أن ينتصبَ العدلُ
من وضعيةِ ذيّلِ الكلب
وإثباتِ القاضي لعدمِ محكوميتهِ!!
وإلا فحتماً ستكونُ جرائُمنا مُقدّسة
ومذابحُنا مباركة
وبراداتُ الجُثثِ أطهرُ من محاربٍ ضرار!
ما ظلَ الدينُ لعُبةَ شطرنج
في يدِّ الكبار!!
هذا العالم نهايتهُ موجعة
خرابٌ في خرابٍ في خراب
ما دام المؤمنون تحالفوا مع الشيطانِ ضدَ الله!!

2017/10/4

شُوارعُ الغُرَبة

أنا شارعُ غُربةٍ يا أمي
مُجبراً بالأشواكِ البريةِ ودموعِ العاشقين
مزدحماً بالأمنياتِ الخائبة
ورسائلِ الغرامِ التي لم تصل بعد
يعجُ بضجْيّجِ المارة
وصخبِ العجلاتِ الهاربة
آهلاً باليأسِ والخيبة
ومُكتّظاً بالصمْتِ والغِفَارِ أحياناً
يسكنُني الرُعبُ واليأس
ويتشرّدُ على أرصفتي اليباب
بحثاً عن عملٍ مهين
نستردُ به كرامتنا!!
فعندما تُسرق الأُمنيات
سيكون التسكعُ أشرفَ مهنةٍ
وسارقُ الدجاجِ أنزهَ اللصوص
عندما يباركِ الأُجراء
نهبَّ البنوكِ بدعاءٍ مبارك!!
وطني يطعنُني في ظهري
والمنفى يُغامرُ في حياتي
أحتاجُ لألفِ ظهرٍ
لأطفئَ رغباتِ الآخرين!

أنا تائهٌ يا أمي
سيقتُلنُي الحنينُ لوطني
ولا أجدُ من يوصلُ رسالتي إليه!
اثنان وعشرونَ وطناً
يرفضانِ ختمَ جوازِ سفري تأشيرةَ دخول!
مع أنهما يرحبان بالعاهراتِ والغرباء
باستقبالِ أمراءَ بباقاتِ ورودٍ معطرة!!
أُمنيتي قبلَ الموت
أن أكونَ غريباً
حتى أعيشَ ما تبقى من العمر
في وطني مرفوعَ الرأسِ بكرامة!!
سيُكفِّرنُي هذا الشعور
وسيُخرجُني من الملّة قذفاً
بآخر منجنيقٍ عربي
وستدفعُ عني إسرائيلُ الشقيقة
الفدّيةَ بدلَ القتل!!
أنا عصيٌّ على الأوطان
خمسةٌ و ثلاثون عاماً
أقدُّ مسافاتي؛ كالكنغر المُسعل
ولا أعرف أين وجهتي!!
وأين طريقي؟
وأين أنا؟
يا الله...!

عَاصِّفةٌ مُفاجْئة

لأنْنا أُمةٌ رومانسية
اشّتهّينا مُداعبات الرّيح
فواكبنْا ثَوُرةَ التطوّر والحَدَاثّة
تَعَرّينْا، فَارتدّينْا المايوه حِجْاب
واخْتصرّنا الإسَّلام
في لحيّةٍ وجِلبّاب
وكلَّ ما اكتسبناه
من تَقَنيْاتِ الثَوّرة
هو أننْا صِرّنا نَتَشرّف
في كشّفِ العَوُرة !!

***

يا خيبتنا ...
يا نحنُ ما أتسعنا...!
وتسونامي واحدٌ لا يكفي
وزلزالٌ مُدمرٌ لن ينمّلَ فرائصَنا
لكن حتماً سيهزُ سراويلَ هزيمتنا!!
بشجاعةٍ قاسية
رقصةَ المهووسين على طبولٍ مأجورة
أيتُهّا الزَلازلُ المُدمرّة
والبَرَاكيَّنُ الطاَحَنْة
وَالَهزّاتُ الأرضيّةُ المُوّجْعة

أوفِيّ لنا بوعودِك
دوّينا بَعَاصفةٍ مُفَاجْئة
علها تعيّدُ لعاهتنا العورة!!

....

فَالحَداثّة سايرت مظاهرنا
فأطالت لحيّةَ الرَجل
وقَصّرت تَنْورةَ المرأة !!

قِرّدةٌ متخصصة!!

(1)

عَجبتُ لأمةٍ
كُلُّ أيامها عُطل
ثم تسألُ عن العمْل!

(2)

لوَسّاخةِ العقلِ فينا
صرنا نحتّاج قُروداً مُتخصصة
تنْهم من رؤوسنا القمْل !!

(3)

وطني لا يعنيني بشيء!!
فما قيمةُ الحياة
إذا كنتُ عاطلاً عن الأمل؟!

(4)

هذا الوطنُ مسخ
يُقدسُ المومس
ويمنعُ الحمل!!

(5)

الوّيلُ لنا منا
نصبنا للجلادِ تمثالاً
وتقربنا لهُ بالقُبل

(6)

فقط في بلادي
للجلادين أصنامٌ مُذهبة
يخافُها حتى هُبل!!

سوقُ عكاظ

(1)

أنا كاتبٌ في الممنْوعات
وخبيرٌ في شؤونِ النساء
شِعري معاقرةٌ ماجنة
وفجورٌ لا يُطاق
أثبت خُلوكَ من الإيدز
بعد قراءة كِلّ نص!

(2)

قصّائدي كاذبةٌ مُزيّفة
تصّلُحُ شعاراً للسيّاسة
وخُطبةَ جمعة
لرّجالِ الدين!!

(3)

أنا تاجرٌ في المعاناةِ
والشعرُ عندي هوايةٌ قديمة
وسلعةٌ قائمةٌ على الرّبا
في سوقِ عُكاظ!!

(4)

هذا الشعرُ فاسق
مملوءٌ بالإيدز
ما دامَ المجدُ للعاهرات!!

(5)

في سوقِ عكاظ
لم يعد هناكَ شعرُ مُعلقات
بل جُثثُ معلقات!!
وجنائنُ معلقات
أمةٌ منصوبةٌ بالاغتصاب
مرفوعةٌ بالمشانق!!

(6)

جُثث مخضبةٌ بالدماء
رتلَ عليها الأوغاد
قراءاتٍ سبع
وبرواياتٍ متعددة!!

(7)

عزيزي المواطنِ الكريه!
لسلامةِ موقِفِكَ
أجلب تزكيةَ مُلا!!
أو تأميناً دينياً
يُثبتُ خُلوكَ من أفكارِ جُهيمان!!

حِداد

أنا سيّدُ الحداد
عشرون عاماً في العوّيل
ومثلُها في الضياع والغياب
باحثاً مختصاً في الممنوعات
عزرتني الحياةُ بسياطٍ أمويّة
جلدتني عارياً؛ كثيّبٍ دونَ رحمة!!
حتى شبتُ على المرارةِ والحرمان
تعلمتُ القسوة من أبي
والتحدي من الماغوط
والتشردَ من الدوابِّ المتوحشة
وقسوةِ البراري القاحلة
ممتعضاً لم يعد لي مزاج
حتى في الولاءِ لوطني
أو طاعةِ خليفةٍ أو سلطان
ما دامَ النصُ فوقَ الرصاص
والعِقابُ أبشعُ من الجريمة!!
والله خلفَ الإمام
لن يُصلح مزاجي
بدون غربةٍ طويلةٍ وبعيدة
أطولَ من سورِ الصين
أبعدَ حتى من العربِ

عن بيتِ المقدس!!

***

أيها المهوسون بالجنس
والبارعون في عناقِ الرذيلة
قبلَ أن تحلموا بالجواري
عليكم إثباتُ فحولتِكم!!
أو شراءُ شريطِ فياغرا!!

.....

يا إلهي ...
من لوّثَ طفولتي البريئة؟!
سوّدَ رداءها الأبيض
أمعضني، أفقعَ مزاجي
تلاعبَ بسلمِ أولوياتِ هوايتي المفضلة
ففضلَ السيقانَ على الرؤوس
أشتهي رُكوبَ العاريات
وإطالةَ النظرِ في مفاتن الكاسيات
وزد عليها هواياتِ
التصيّدِ في المياهِ العكرة!!
بخطافٍ من فولاذ
طعمهُ فتوىً سامة
أو لحمٍ بشريّ حلال!!
نافراً ومتمرداً بلا هوادة
أكرهُ وطني حدَّ العناق!
أُطلقُ نحوهُ التُهمَ والشتائم
كما يُطلق التقيلحيتهُ!!

أهيمُ في البراري: كغُرابٍ مسعول!
أنعقُ في أكواخِ التاريخ
ورأسي مرفوعٌ بربطةِ عُنق
من قماشٍ مشنقة!!
جُلُّ حياتي جرةُ ماء حياء!!
أروي بها ظمأ كرامتي المسلوبة
أكرهُ كلَّ ما لهُ دخلٌ في سعادتي
الوطن والنساء والموسيقى
لا أفكرُ بشيءٍ غيرَ امرأةٍ بدوية
أو فلاحةٍ قرويةٍ سمراء
تحملُني إليها: كمسحاة!
أو تُنشدُني موالاً ثاكلاً
أو عتابةً حزينة
وأحياناً أحلمُ بنسيانِ كُلِّ شيء
لولا ذاكرتي الخالدة!!
أنا قاسٍ ومُوجِع
متسكعٌ ووحيدٌ بمليون حلم
وكلُّ ما عندي شهادةُ عملٍ في الضياع!!
أنا خريجُ سجونِ الحياة
أُمنياتي معتقلٌ طويلٌ وممتد
موصودٌ بدون أقفال!!
وأستهوي العيشَ الدائم
في الكهوفِ المهجورة
والمغاراتِ المظلمة ...
مع الدوابِ والحشراتِ الضارة

لِعَدمِ ثقتي بالإنسان!
ضحْ التيفجة
ونعيَّبي مُغرقٌ ومُخْيّف
سيجبرني هذا البؤس
على السِباحةِ بلياقةٍ
في بحرِ دموعي!!
فليسَ هناكَ أطهرُ مما نبكي!!
وأنا عارٍ دونَ أَسمال
أنتظرُ من يُنازِلُني بعورتهِ
حولي حديقةُ أراملَ ومطلقات
تتفضى على لياقتي في العوّيل
بنظاراتٍ سمكيةٍ سوداء
لها قدسيةٌ في الحُبّ
وتاريخٌ مجيدٌ في احترامِ العورات!!

***

بارعاً في الحنين
ومتخصصاً في شؤونِ الأُمنياتِ الضَالة!!
خَسِرتُ كلَّ شيءٍ ورَبحتُ حنانَ أُمي
وهذا ما يربِطُني في البقاءِ
أفلستني الأحلامُ فلم يَعُد معي
حتى مَصروفُ الجيب
أَرتَهِنُ كَرامَتي لقاءَ عُلبَةِ سَجائرَ رديئة!!
لقد أنهَكَتني السوداويّة
ونالت مني الكوميديا السوداء
ما لم يَنلهُ مُحَمد عَلي مِن كَدَمات!!

ولِفَخَامةِ الحُزنِ في حَياتي
وُلدتُ أَسودَ الذّقنِ
والعينَين ...
تَعبيراً عَن الحَداد!!

2015/7/22

مُعاقرةُ الشعر

خذّني أيهّا الشوقُ إليها
بطاقةَ دعوةٍ أو رسالةَ عاشقٍ مُتشرّد
فأنا مُحَاصرٌ مِن حنْيّنٍ وَغَرَام
وأحتاجُ لكفيلٍ يُعتِقُني
يَدفَعُ عَني للجلادِ
بَدلَ إهانة!

***

مِن نافِذَةِ المنْفى
أُناديّكَ يا وطني
أومئُ إليكَ بيَدينِ مُرتَعِشَتِين
كَسَراويلِ القَتلَةِ في سَبيلِ الله!
على بابِ الوُلاةِ مُنجَذِبَة
أَرثيكَ قصيدةً دَسمِة
تَصلُحُ قوتاً للشحاذين
ومِن ثُقوبِ الأَبوابِ
ألمحُ وطناً يُزنى فيه
ولا ورعٌ يُشجَب
أو يُحَرِمَ ما نُحَلِل
يَصفِقُ الأبناءَ على العُهر!
هِتافٌ مبُاركٌ ومَحمُود
بِسمِ الثورةِ سَيولدُ جيلُ اللُقَطاء

مِن تَحتِ أَسرَةِ الكاسيات
وسيَكونُ حالهُنَّ أفضل
بالفتاوى والمنُشِطاتِ والمُهدِّئات
بِعَملياتِ التَجميلِ فائِقَةِ ال
فيا إماتِ الله
عذراً لَكُنَّ وللأحفاد
لم تَعُد الفَضيحَةُ مُدّويّة
في عَصرِ حُبوُبِ المنْع!
والعاهرةُ ممُكن أن تتَعَفَف
ببرشامةِ مُضادٍ للكَرامةِ!!!

***

ومِن نافذةِ الأمل
أترَقَبُ بقايا شمسٍ هاربة!
تَطرُقُ أَبوابَ سِجْني
بأقدامٍ ضّالةٍ مُدَرَبة
على التَسلُلِ والهُروب
تَدبُّ على ذكريَّاتي
هَرَوَلةَ جنودٍ فارّين
وبصوّتٍ صَحراوي مُفعّمٍ
بالعّطش ولَفحِ الغُبّار
أثقَلَتهُ تركّةُ الاشتياق
وكَسرّت نَبرَتُهُ عبَرّاتُ الأنين
أُناديكَ للمرةِ الأَخيرة
لا تُعطِني ظَهرَك وتجبلَ عني
ألمحُكَ في قهّوَتي مَرَارَةً

في شاي قحل
وسوّادٌ ما بَعدَهُ سَواد
أُنثىً أو وطن
كلاكُما تَخدِشَان ذاكرتي
تطعنانِ في رُجولتي
يا مَن تُراقِصينني على موسّيقى الفالس
عانقي قصائدي كمحروميّن
وأمغُري جوفي كفطيسةٍ
انتشليني مِن هزيمتي ووقعي
بنقلةٍ إيقاعيةٍ أو سُلمٍ موسيقيٍّ
فأنا مَقطُوعَةٌ مَعزوفَةٌ قَديمةٌ
في فَمِ أسطوانةٍ مشروخة!!
لا صدىً لها
بدونِ جُدّرانٍ صلدة
أو نهّدين جبليّن لحبيبتي
أيها المِلاّت والتُقاةُ
يا حُماةَ العرضِ المُغتَصب!!
مزيداً من الجدرانِ الصَلدةِ والمعتقلات
حتى يعلو صوتُ عَويلنا!!

...

أعرفُ أنَّ الحبَّ جريمة
في فقهِ العاهرات!!
فلنُعاقر الشعرَ كَسراً لعُرف الفتاوى
ولنحْتفي بالأضوّاء
رّقصةَ الضحْايا تحْت ضوّءِ الانفجْارات

طالَ الليّلُ وتلبَدت السماءُ بالغيوم
ولا أملَ في إشراقةِ الشمس
وظلالُ السيوفِ مرفوعةٌ بفتوىً!!
ومنصوبةٌ في خواصِرنا
وأمعاءنا ...
وفي شيءٍ مِن المحرمات!!

صرّخة نمْلة

((إلى البدّوي الأحمْر))

إلى رجلٍ يُدعى الماغوط
أُهدي إليّكَ قناديلَ نهّاري
فأنا مُعتمٌ وَغَارّقٌ بالظلامِ
في وضَحِ النّهّارِ
ومُصباحُ ديوّجين خانني بلحظْة
مثلَ ألاف الأصدقاءِ
وليّلي لن أرويهِ لكَ
لا أرغَبُ بتعكيرِ مِزاجكَ
وأنْتَ سارحٌ بين الجواري
ونعيمِ الجِنْان
وفي صالاتِ التشريفِ
لاستقبالِ المهاجرين
وإعدادِ وجبات المكدنة
وتنظيمِ عُقودِ الزواجِ مع الجواري
أعرفُ أنّك غارقٌ بهُمومِ الأُمةِ
هاتَفَني حالما تَفَرَغ!
_ لكن قُل لي: هل صحيحٌ قتلُ المسلمِ للمسلمِ شَهادةٌ
_ من قالَ لكم؟
_ الفرسانُ تحتَ رايةِ الّنبي.
_ أرفع رأسَكَ عالياً.

_ رَفَعَتهُ.
_ انظُر غَربَكَ.
_ نَظرت.
_ ألا ترى أنّ الكعبةَ تلتَهِمُها نيرانُ فتاوانا!!
_ أُعذُرني لم أرَ شيئاً.
فالنفاياتُ تتكومُ فوقَ المآذن.
بيادرٍ مِن أكوامِ هُتافاتِ القَتلة.
_ إذاً أغمض عينيكَ وانحني، هذا العالمُ لا يستحقُ شموخاً!!

***

يا مُغتصبَ كانَ وأخواتِها؟
اعد للغُةِ بِكارتِها!!
قبلَ أن يَصحو سيبويهِ مِن قيلولتِهِ!!
أيُّها القَروي ذو الوُشّوم النَوّرَية
أيُهّا البدّوي الأحمْر
كسَجادِ الأمراءِ المُرَصّع باللؤلؤ
والمرّجان والقيرّاطِ المُذّهب...
أنا من خَلفِ قُضبان الوطنِ
في مداخلِ السُجْونِ وساحة العَرَضّات
ومن مُخيماتِ اللاجئين
أنعقُ؛ كغرّابٍ أسود
على حَافةِ التاريخِ
أُكبّرُ عتاباتٍ بدوية
فما عادت التكبيراتُ دَعوةً للعِبادةِ!!
سَيُصَلي بعضُنا على موسيقى الرّاب!!
انحناءً جسوراً وخشوعاً مورقاً

وسَيفطِرُ الكثيرون على مَدفعِ العم سام
بعدما يحلُّ الظلامُ الدامس
على هذهِ الأمّة
كهوفاً ومغاراتٍ وسجوناً ومعتقلاتٍ
وزنازيناً وقبوراً ومساجداً أحياناً!!!

...

تسمعُنْي أو لا تسمعُنْي
ما عادَ يعنْيني سمْاعُ النْاسِ دونك شيَّئاً
فأنا أصرّخُ لنجْدةِ ضَميري وَحَسب !!

***

أيُها الماغوط المُختَطَف بنهّودٍ دمشقية
وشأفاتِ سيوفٍ مهزومة!
أُناديكَ صرّخةَ نمْلةٍ مُضطهدة
وأُحَمّلُكَ المسؤوليةَ الكاملة
عن تَمرُّدي وجنوني
وعصياني ونُكراني للجميلِ
ارفع عني كتيباتِكَ الصفراء
خففّ عني عقابَ ما كتبت
لوثتني، مسختني، حولتني إلى خائنٍ للوطن
فتحتَ شَهيتي للنساءِ والجرائم
مذاك وأنا معاقٌ فكرياً
لا أصلحُ إلا للتمردِ والعصيان
وشيئاً من الجريمةِ المنظمةِ بقانون!!

...

هل تَسمعُنْي؟؟

رُدَّ عليّ برسالةٍ نصيةٍ من هاتفِ جوالك
إن تعذّرت مُهاتفتي!!
فأنا هنْا بسيجارةٍ قرّوُيةٍ ضحلة
أحقنُ غضبي وأؤجل فوراني
ابعث لي رقمَ إحدى أخواتِ كانَ
ما دامت الدّعارةُ مباحةً بفتوىً!
ومعاقرةُ العواهرِ في ديارِ الإيمان
أعلى مراتبِ التقوى
أسعفني بفاجرةٍ طريَّةٍ
قبلَ أن يُحرّمَ خُروجِها
دونَ محرم!!

***

اترُك لي حريرةً أستعمرشرَفها
كالكوكاكولا والفاست فود
أشتهي سبَّ الأوباشِ والأُجراء
ومختصاً متقاعداً بالشتائمِ واللعنات
أسعفني بمومسٍ مُخلِصةٍ
تصلُحُ للزواجِ مرةً واحدةً!!
قبلَ أن تنتهي اللُعبةُ الدينّية
وتتصافحُ السيوفُ فوق الجُثثِ والرماد
عناقَ شواذ!!

علبة سجائر

وُلدتُ في حَوُضِ مُعاناة
وفي فمي ملعقةُ عويلٍ مُذهبة
والدّمُوعُ حوضُ سباحتي المختلط
على حافةِ التاريخ
أعولُ كغرابٍ أسوّد
أنعقُ في ذاكرتي
كطفلٍ جبليّ أسمر
لنخوةِ ضميري الميت!
أُجذِفُ روحي بقسوةٍ
كبحْارٍ عَرَبي ضَائعةٍ بَوُصّلتهِ
كلاجئي القواربِ أُبحْر دون أمل
لعل كافرةً تنقِذُني من فتوى الخليفة
من يرفع عنّا هذا النقابَ الأسود؟!
والأيدي مرتعشةٌ كسراويلِ جنرالاتها
والأيدي مأجورةٌ!!
مُتهماً بالمواطنةِ، والفدّيةُ أن أخونَ
والكفارةُ أن نمتطيَ ظهرَ السفنِ هرباً
من الحجابِ إلى الفيزون
أنا هنا فخورٌ بالمتاهةِ
ما دمتُ أحملُ باجَ نازحين!!
ناجٍ من الكوارثِ والحروبِ والنساء

ولدتني أمي من ركام المعاركِ؛ كقُنبُلةٍ!!
كشعاراتٍ تُزيّنُ الحيطانَ بالنعيبِ والغثاء!!
يا إلهي ...
هواياتي شاذةٌ ومَسخة
قمةُ الألمِ عندي
أن أعيشَ دون ألم!!
حياتي مِرُوَحةٌ سَقفيةٌ
تدورُ حَولَ ذاتِها
كطاحونةِ فلاحٍ قروي
أسمعُ جعجعةً ولا أرى طحيناً!!

.....

وطناً يطعَنُني والمنفى يُجبلُ عني!
كيف العُوّدةُ إلى جادةِ الحياة
والموّتُ يراودُني نفسّه
وطرّيقي مُعبّدٌ بالتشرّد
ومرصوفٌ بالمتاهةِ
وحينما هاتفتُ أبواي
وأفصحتُ لهم عن مجاعتي
تكفلا أن يوصلا رسالتي لباعةِ الخُبز
وأعمالِ البرِّ الخيرية!!
وأمناءِ صَناديقِ الزكاةِ
مِنَ الصُعوبةِ أن أُروِّضَ
وإناء العائشِ في مغارةٍ
خاويتُ الحيواناتِ المتوحشةِ
بعدما فَقدتُ الأملَ

بكلِّ سُكانِ الأرض
مُشرداً في كُلِّ الطُرقاتِ
أبي أسقاني كأسَ التمَرُّد
وأمي فطمتني على عُلبةِ سجائر!
وأنا لا زلتُ معزولاً
أقيم في مغارةٍ متواضعةٍ!!
أسميها "ديارُ الإيمانِ المحُتلة"!!
إلى جانبِ الدوابِ البريّة
في اسطبلٍ حميرٍ مُقلمة
أسعفوني بعلبة سجائرَ فاخرة
لعل الدخانَ أنقهُ من رائحة النفايات الدينيّة!!
حيث الجُثثُ، والشعاراتُ، والهتافات
تغزو كلَّ مكانٍ، كالكوكاكولا!!
تغزو كلَّ مكان
وتستعمرُ كلَّ شيء!!
ضمائرنُا، مساجدُنا ...
حتى ملابسُ نومنا...

محطات سفر

أعرفُ أن الحُبَّ رحلةٌ شاقة
والقلوبُ محطاتُ انتظار!
لا تُغامر في السفر
بدون حقيبةِ حنين!
أو شيءٍ مِن القسوة!!

***

قلوبنُا محطاتٌ بعيدة
متلبدةٌ بغيومِ الانتظار
تَرعِدُ أملاً ولا تمُطر
سوى زخاتِ خيبة!!
يسافرُ إليها الهوّاةُ والمارة
كعابري سبيلٍ
يستريحون على أرائِكها
ينامونَ فوقَ سرائِرها
يأكلون من موائِدها
يشربونَ من دموعِها خُمرَ الأُمسيات
ما اشتَهت مَلذاتُهم
ثم يُلقون على فناءها
بقايا مخلفاتِ عُبورهم
أعقابَ سجائرِهم
عُلبَ الكبريتِ الفارغة

يحرقونَ أثاثَ روحنا بأعوادِ ثقابها
ويرحلون أشتاتاً!
دون عودة
ليتركونا وحدنا نسرحُ في وهمِنا
نرسمُ خيولاً في السماء

...

يا نحنُ ما أسعدنا دونَ سَفر!!

2017/3/26

القاهرة/ المهندسين

أخاميس

في الأخاميسِ والأعياد
يُلبي الموتى دعوةَ الأحياء
يتعطرونَ بالمسكِ ورائحةِ البُخورِ والحناء
يتهندمونَ بأفخرِ أنواعِ الأقمشةِ المزركشةِ
يلبسونَ النعوشَ بِدلاً وربطات عُنقٍ
على طريقةِ مايسترو حفلاتِ الرقصِ الصاخب
تَغمُرُهُم الفرحةُ بلا هوَادة
يلبسون الأكفانَ على الموضة!
لاستقبالِ ذويهم في حاوياتِ الحياة!
في صالةِ استقبالِ الضيوف
يوفدونَ إلينا أفواجاً
من مخادعِ القُبور المؤثثة بالحريرِ
لتلقي الحلَوى والتهاني وعناقِ الغياب
بعضُهم يُفرّطُ بالعصائرِ فوقَ جُثمانه
بعضُهم ينهمُ السجائرَ خِلسَةً
خوفاً من عقوبةِ التدخين!!
كانوا أكثرَ أناقةٍ وشياكةٍ
من ذَويهم الأحياء!!
فالحياةُ لا تستحقُ بقاء!
سيُغادرونَ بعدَ العناقِ
سينتهي العالمُ بالتمني
والحلمُ أن ننجو من الحياة
أن ننقذَ كرامَتَنا وما تبقى مِن أُمنيات

مع أنّ القتلَ مجاني
فالمدافنُ غاليةُ الثمن!!
سعرُ الرأسِ بالدولار
وقِس لمن باع بيعةَ مغنى!!
يا نحنُ ما أتسعنا ... وأتعسنا
بدون موتٍ مُبكر
شيخوخةٌ عمرُها بضعةُ أيام
ولدنا في عالمٍ فاقعِ الخُضرة
من البللِ والزُكامِ وحيضِ الهزيمة
ستتسعُ رُقعةُ هزيمتنِا
بدونِ حافِظات الرؤوس!!
إلهي ..
الحياةُ هنا مرةٌ لا تطاق
فلماذا ولدتُ طفلاً بريّاً بملايين السنين؟!
وأنا لا أجدُ الضرورةَ في البقاءِ
وأنا لا أجدُ الضرورةَ في ذلك

....

مَن يُسعِفُنا
والموتُ حتى الموتُ هنا
لم يعد سهلَ المنال!!
بدونِ فتوىً دامية!!
ومؤذنٍ متقاعدٍ عن الشرف!!
وتكبيرةٍ مدويّةٍ بألف مئذنةٍ نافرة
يا إلهي ...
لماذا نعدُّ تذكار ضحايانا مناسبة دِينيةً مقدسة؟!
إذا كان خلفاء الله هم القتلة!!

2017/4/24

القاهرة/ ش. شامبليون

فطائس حيّة!

أصهلُ في مداخلِ التاريخ
عويلاً باذخاً بالنفور
ومسرفاً في الشقاءِ
نافراً بدون لجام
مدججاً بالأوعيةِ والذخيرةِ الحيّة
وأناشيدٌ جاهليةٌ لفرقةِ الإنقاذِ الديني!!
وكتيباتٌ صفراءُ مقدسة!
وهتافاتٌ سُرقت ألحانُها
من حربِ البَسوس
أتوعدُ المارةَ بالحتفِ والفناء
من أجلِ نُصرةِ السماء
أنا هنا مُجرمٌ مُحترم
أو بالأحرى مواطنٌ منبوذ!
مخولٌ لتنفيذِ وصايا الأتقياء
أبحث للضحايا عن جنةٍ مفقودة!!
عبر الجوجل ماب!
فالقتل ما كان عظيماً
لو لم تكبّرهُ المساجد!!
ألهي إنهم يحاورونَنَا بآياتِ السيف
ويؤذنون بالقتل فينا
ويكبرون بالسيوف والرماح

استعداداً للوضوء بالدم
من أجلِ الصلاةِ في القُدسِ
عبر "سكايب"!!
أنا هنا سأعولُ في المداخلِ والطرقات
كطفلٍ بريٍّ تائه
كغريبةٍ منبوذة
كأمٍّ ثكلى تغدت الحرب بأبنائها
وتعشت على عَويلها بشراهةٍ!!
لن أتخلى عن نعيبي وصُراخي
إن لم تجلبوا لي جهيماناً عاقلاً
يقتحمُ الأقصى بفتاوى سيد قُطب
وسيوفِ الحجاج
وليحدث ما يحدث
ليس هناك أفجعُ من أن تقتلنا أيدينا!!

2017/8/8

جريمةٌ مقدسة

أتفرّدُ بالوحدةِ أحياناً
كالمنبوذِ، كالغريبِ بلا وطن
فمهمةُ العالمِ نفاقٌ وغيبة،وفتنة
تأخُذُني العُزّلةُ وحيداً
وبعيداً لعالمِ الغياب
أتفرغُ بالبكاءِ لندبِ الأوطان
بعيداً أتوارى خلفَ الهضاب
أُفرّطُ بالمجُونِ والممنوعات
أقضِمُ فاكهةَ الحروبِ الدامية
أصنعُ من أكمامي مِنديلاً
أمسحُ بها جرائمَ التاريخ
من الوّيلاتِ والعار
والحيطانِ من الشعاراتِ الدينيّةِ المزيفةِ
وأنا متوّسدٌ نعلي القديم
ورأسي شامخٌ فوقَ التلالِ الشاهقةِ والعالية
أفكرُ باستبدالِ الوطنِ بمغارة
ولكن هذه المخلوقاتُ والكوائنُ
ينقُصُها أخلاقُ الحيوانات!!

***

مجهشاً بالعويل حدَّ الإعياء
مُخضلاً بالعبراتِ بقسوة

وأنا أبكي بكلِّ جلافةٍ
بقلبِ والدةٍ وعزيمةِ أبٍ شرقي
وأتساءلُ في نفسي
إذا كانَ الوالي قاتلاً
والخليفةُ شرطياً
فهل ستكون جرائمُنا مقدسة؟!
ما دام المجد لمن يقتلُ أكثر؟
لمن يعضُ مُلكهُ بالنواجذِ
لمن يتوضأ بالحيض
أو يتيمم صعيداً سيئاً
من ترابِ الأرضِ المحتلة
أو بماءِ نهرِ الأردن!!
ما أوجعَ أن نبكي دون مطبات!!
فما لذة أن نضحكَ
إذا كان العالم مجردَ سيركٍ مضحك
أو مسرحيةٍ كوميديةٍ فاقعةِ السخرية!
أيها الحنينُ أنقذني مني
فأنا مُشتاقٌ ومتعطش
ولا أجدُ ذراعاً دافئاً أحضنهُ
وأنا لا أتوسدُ غيرَ الهموم
حتى حيطانِ المبكى
صادرتها شعاراتُ الله
ولم يعد فيها ما يُسندُ رأسي
هذا الحنينُ كافرٌ
ولا أجد ذراعاً تقتصُ منهُ لي!!
رغمَ أننا مدينةٌ صناعيةٌ لإنتاجِ الجرائمِ المقدسة!!

2017/5/13

المهندسين

حُبٌ في الممنوعات

_ قالت: أنا ممنوعةٌ عنكَ
_ قلتُ: لا موانعَ تفصلُ أرواحنا
_عاداتُ القبيلِة والمذهب
_ ضحكتُ كثيراً حتى أغرورقت عيناي
_ لتسألني مندهشةً ما الذي يُضحك بكاءك؟!!
_ مجنونةٌ أنتِ... ألا تعلمين أن الممنوعَ مرغوبٌ
وأنتِ رغبتي ؟!!

...

وانتهى الحديثُ بعدها بعناقد أمي
لم نسترد أذرُعنا حتى تلك اللحظة!!

2017/3/17
المعادي/ كافيه فرح

وجهٌ كالقمر

كممّي أفواهَ النوافذِ
احكمي القبضَ عليها
اخفتي هذا النور المشع
اسدلي نحوهُ الستار
أطفئي الأضواءَ
استبيحي حُرمةَ الشمس
امنعيها من الدخولِ
شددي الحُراس الأُجراءَ حولكِ
أستدعي أشدَّ الليالي حِلكةً
حَوّلي غرفةَ الماكياجِ
إلى مغارةٍ مؤثثة
أطلي جُدرانها بلونِ الحَداد الفاقع
حاصري الحِلكة محولك
كثفي وطيسَ الليّلِ الدامس
فوجهُكِ المُنيرُ قمرٌ
لا يشعُ بدون ظلام!!

2016/11/18
القاهرة/ العجوزة

المتمرّد أعلاه!

معروفٌ بالغضبِ والتسلط
جائرٌ أرعى في حُقولِ الألغامِ
كفأرٍ لمليون تجربة!!
نافرٌ ومتمردٌ وقاسٍ في الحياة
أقلُ ما يقالُ عني مشاغبٌ
ومشاكسٌ وعنيدٌ وعصيٌّ
باعترافِ أبناءِ القريةِ
وشهاداتهم لمخفرِ الشرطة والأمن!
جَسرُ فمي، قاموسٌ للشتائمِ والسباب
لكن أعرفُ كيف أستدعي الألفاظَ في وقتها!!
مشهورٌ في العناد
ومسكونٌ بالتحدي والجسارة
أركبُ أمواجَ الخطرِ كهوايةٍ قديمة!
أرفضُ الركوعَ لأحد
بدون ضماناتِ كرامة!!
ولدتني أمي في مغارةٍ مُظلمة
حالكةٍ في العتمة
سالَ سوادُها فأطلى عيوني وذقني
عشتُ في العرّاءِ سنيناً
وأخرياتٌ مثلُها في البراري
استعملني أهلي في المزارعِ كفزاع

نمتُ مع الأبلِ والمواشي
في حظائرِ خنازيرٍ وأفاعي
وخاويتُ الدوّابَ الضارة
واعتشتُ على الأعشابِ البريّةِ
أكلتُ الكلأَ والخشخاشَ والأدغال
وشربتُ من الكنبِ المطمية والحفريات
كالجراءِ اللاهثةِ دونَ ماء!
أصهلُ في حقلِ أبي
طفلاً بريّاً بين الأدغالِ والأحراش
وأتسلقُ على الأشجارِ العاليةِ والمخيفة
كالقردةِ أنهشُ الثمارَ وألقي القشور
على الأطفالِ والمارةِ
أبُثُّ الرُعبَ في قلوبِ القرويات
أتأرجحُ مع الريحِ بعنفوان
أهيمُ في السهولِ والبراري
طفلاً معمراً بملايينِ السنين
أنفقُ لاهثاً بدونِ موانع
حريتي فوقَ كلِّ شيء
لن أقبلَ بالأغلالِ والقيود
حتى لو كانت أساورَ ذهبية
أو قلائدَ من الماس!
سبعةَ عشر عاماً في السياسةِ
فخرجتُ بحقيبةٍ دبلوماسية
مليئةٍ بهتافاتٍ جسورةٍ ووصايا تحريض
بياناتِ تنديدٍ وتفسيراتٍ ميتة

مدججةٍ بالسكاكينِ الحادةِ والآلاتِ الجارحة
وخناجرَ من مَشجبِ حروبِ الجمل وصفين
أنا هنا لا أصلحُ للتفاوض
بعضُ أصابعي أستعمرها بيغن
وبعضها أسرتها محابسُ التُقاة
معاقاً في المصافحة
أشوّلَ العقلِ واليدين!!
ألثغُ لا أجيدُ لغةَ الحوار
طالما الخصمُ يتحدثُ بالدين
ويهاتفُ الشيطانَ سراً!
لن أحاورَ الأُجراء والخونةَ والجواسيس
سئمتُ من الهتافاتِ الملعونةِ
سيكونُ المنفى عندي قضيةَ وطن!!
سأقلبُ طاولةَ الحوار
وأجلسُ بنصفِ عوّرة
أتربعُ فوقَ جداولِ الأعمال
وملفاتِ الفسادِ الضخمة
لأترقبَ ما دونَ الطاولات
مللتُ من حوارِ الرؤوسِ العفنة
والوجوهِ القبيحة
وسماعِ الهتافاتِ الفارغة
والشعاراتِ المزيفةِ والملفقة
أطالبُ بالحوارِ مع الأطرافِ السُفلى
والتمتعِ بالرُكب اللامعةِ
ومصافحةِ الأطرافِ وعناقها

في الخفاءِ ووراءِ الستار
أريدُ أن أتفاوضَ سِراً
مع السيقانِ العارية
فالرؤوسُ الشامخةُ عفنة
كلَّ يومٍ يطالُها تاجُ رأسٍ جديد!
فحتى لو قضيتُ حياتي
مقيماً في مخفرِ شرطة
أو سردابٍ مهجورٍ
أو في مغارةٍ مخيفة
أو وكرِ دعارة
أو خرابةِ طلمبات!!
فهو لا يفرقُ عندي
عن العيشِ داخلَ الوطن
ما دام الولاءُ فيه لمن يسرقُ أكثر!!
لن أحاور، ... لن أعودَ من مغارتي
لن أفاوض أحداً... رأساً أو فَخذاً أو جمجمة
طالما الوطنُ سجنٌ حرٌّ بملايين الجدران!!

2017/10/7

مدينة الله

أنا ثريٌّ بالألم
وحافلٌ باليأسِ والضيّاع
متفرّدٌ بالخيبةِ دونَ منافس
متصدرٌ رسميٌّ لقائمةِ المعذبين
حياتي مقصلةٌ مكتظةٌ
بالرّقابِ دونَ عناق
مدينةٌ مهجورةٌ بلا عنوان
حيطانُها للشعاراتِ المستوردة
والفتاوى والهتافاتِ المعلبة
وأبوابُها قُداسُ أجراسِ الحروبِ الدامية
حتماً سيكونُ الغيابُ هنا
مثلَ فريضةٍ غائبة!
أو بدعةٍ حاضرة!!
ما دُمنا نكذبُ على اللهِ جِهاراً
ما دُمنا نعصي اللهَ في عباده!!

***

وأنتَ هاربٌ بالخيبةِ
ستُحَدقُ وراءك بريبة
في المرايا الجانبية
بنصفِ عينٍ شاردة
ولن تقرأ سوى عبارةٍ

"مدينةُ اللهِ تودِعُكم"!!
من شدةِ لفحِ الغُبار!!
هذا العالمُ مجهولٌ وجاهلٌ
باعَ صكوكَ الغفران بدونِ سيولةٍ
وسلّمَ مفاتيحَ جِنانهِ للصوص
ووعدِ المغرورين بوجبة ماكدونالدز
مع أحدِ الأتقياء ....

....

أنا هنا أبحثُ عني
في لُجِّ هذا المجهول
كجثةٍ في مقبرةٍ جماعية
كأمنيةٍ في دوّامةِ حروب
كعناقٍ على منصةِ إعدام
وعاهتي تتسعُ كلَّ لحظةٍ!!
تتمددُ كالسلِّ، كالسرطان، كالصهيونية
وضياعي يسمو كلَّ يومٍ
فهو يصلحُ مصدراً رصيناً
للبحاثةِ في شؤونِ المعاناة!!
مع حفظِ حقوقِ النشرِ والملكية!!

....

أنا في خلافٍ دائمٍ مع سعادتي
خمسون عاماً من القتالِ والحروب
نجلسُ معاً الأخوةُ الأعداء
على طاولةٍ مثلثةٍ
سيكونُ الحوارُ عقيماً

حتى نغيّر مِن وضعيةِ جُلوسِنا
حتى نُرَمِمَ شكلَ الطاولة!!
ولا أملَ في ذلك
فالطاهرُ في مدينةِ الله
هو المذنبُ الوحيدُ حتماً!!
فتعروا ... وتعروا ... وتعروا
الناسُ هنا مشتاقةٌ للحقيقة
وتحلم بها!!!

2016/11/13

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة القاهرة

الوّجهُ الآخرُ للوطن!

عنْدما نتحّدثُ عن التأريخ
فنقصدُ به الوَطّن
وعنْدما نتحْدثُ عن الجْغرّافيا
نقصدُ بها الوّطن

....

وعندما نتحْدّث عن الوطن
فنقصدُ به المنْفى والمنْاحاتِ والسجْون
والقُبورَ والمعتّقلات!!
وشيئاً من الدعارة!!

لفائفُ قِرُويّة

(1)

بَعد رِحْلةِ صَيّدٍ شّاقْة
أجْلسُ عَلى "دّكات" الانْتّظار
يشاغلنْي المِران والإحمْاء
ووحشةُ التأملِ للمجهول
أفكرُ في مستقبلِ هذا العالم
ومصيرِ أيتامِ المطاحنِ والحروب
أترّقبُ المارةَ من ثقوّبِ أبوابٍ موصدة
نظرةُ حريمٍ مستحية
أسجْرُ لفائّفي القِرَويّة بجلافة
أُعبئ غليوني من نخالِ جيبي
وما تبقى من نثالِ الحلوى المسروقة
من دكاكينِ القرية وحوانيتِ الحيَّ
أدُخْن كل سجْائرِ العَالم
بقلبٍ منكسرٍ وشفةٍ صامتة
فمٍ بدّويٍّ صائمٍ عن السعادة
ومفطرٍ على النياح!
يعوّي عويّلاً شرقيَّاً
في صحراءَ بائرةٍ مُخصصةٍ للمتاهة!
أقضم كلَّ ما نالتهُ يدايَّ خِلسةً
وأرّمي بأعقابها في مِنْفضّةِ التَاريّخ

أترّقبُ حَدّثاً كثيراً ما أفجعنْي
يأخذُني إلى حِقولِ الألغام
كفأرِ تَجْاربٍ يتيمة
يُثْرّي أثدّاءَ عيوّني بحْليّبِ الدِمْوُع
فأنا بِحَاجةٍ ماسّةٍ
لبكاءٍ كاملِ الدّسم !!
يعوضُني نقصَ الأُمنيات
فمُذ طفولتي المُشردةِ
على طُرقاتِ الوطن
وأنا سيءُ السمعةِ والتغذّية!!
ولا أملَ في شفائي
دونَ طبيبٍ لكسر الخواطر!!

(2)

أنا باحثٌ عن نفسي
في المتّاهاتِ العَصَيَّبة!!
ومُتخْصصٌ في شؤونِ العاهرات
خِبرة كيسنجر بعارِ العرب
عندي تخويلٌ رسميٌّ
في كشفِ النقابِ
عن المسوخِ والفاجرات
أُبحرُ في التَنْقيبِ عن ذاتي
أجلسُ على رَصيّفِ العُمْرِ المُتبّقي
أنتظرُ جنْازةً تتعرّفُ عليَّ
أو تُلقي نحوي تحيَّةَ الموتى

أُقعي على وسائِدَ مُحاكةٍ
بمغَازِلِ الجِدّاتِ القَدّيمْات
خيّطٌ من نعيٍّ، وآخر من عتب
يفرُشان لي سجاداً أحمرَ مرصعاً
من دمِ ختانِ أخدانِ الأُمراء ِ
أو أخضرَ بلونِ سراويلهم!!
على مقربةٍ من المتّاهة
أتفيّأ في جلدي
وأستَظلُ بقُبعَتي
أنتظرُ من ينُقِذُنْي !
خَطّافُ نهّدِ امرأةٍ غَجْريّة
أو رافعةُ أنقاضِ مُخلفاتِ التاريخ !!
سئمتُ البقاءَ في وطن
المجدُ فيه للأجانبِ والأُجراء!!

.....

أنْا بحِاجةٍ للغيَّاب
فمن يتكفلُ بتَشرّدي وضيَّاعي!!
أضمنُ له الجنةَ المفقودة
بدونِ صُكوكِ غفران
وألفِ حوريةٍ أنيقةٍ
بدون عقدِ زواج!!!
ما دامَ الأمرُ متعلقاً بالكلامِ والهوى
وشيءٍ من تفسيراتِ الموتى ...

لا للتَاريّخ

أنا هنا آخرُ حفيدٍ
من سلالةِ سندباد
لا تاريخَ ليّ
أكثرَ من سوءاتٍ ضالة
وعاهاتٍ فجْةٍ وبليدة
تعانقُ مَزّابلَ التاريخ
عناقَ بؤساءَ ومحرومين
وشيئاً من لهفةِ الغياب
نِصفُ حياتي تبّغٌ رديءٌ
ونصفُها الآخر تَسّكُعٌ في الطُرُقات
لمن يبحث عن سيرتي
خُذ فهرستاً لأعمالي السيئةِ الحظ!!
وتبارك بالخسةِ والفجور
فالمجدُ لمن يُهاتُر ويلعنُ ويشتُم
لمن يتصرفُ بممتلكاتِ الله
على أنها غنيمةُ حرب!!
أنا ضائعٌ في مشجبِ بارودٍ وعتاد
كقنبلةٍ موقوتةٍ ...
وممزقٌ بمليونِ طعنةٍ صديقة
مقدودٌ قميصي دُبراً
وحولي ألفُ امرأةٍ عزيزٍ

كاسيةَ الشعرِ والسيقان!!
لن يلتمَّ شملي
بدونِ عُلبةِ سجائرٍ فاخرة!!
حتى الموسيقى هنا
تُشتتُث لا توحد!!
مثلَ عمنا الحميمِ سام
تُفرّدني عن سربِ الأمنيات
أعرفُ أنّ عودتي للحياةِ حلمٌ
ما بالُكَ لو أنَّ الأحلامَ
أجملُ بكثيرٍ من الحقيقة

....

أيُّها التاريخُ الأسود
كمقانعِ الثكالى...
كثوبِ أُمي، وفوطةِ جدتي، وعيونِ أبي
كأنا البدويّ الباسلِ بالعذاب
دُلَني على كلّ عناوينِ مزابِلكِ
وأترُك لي دليلَ هواتفِ عواهركِ الليليّةِ
وقائمةً لأجملِ المومسات
والمباغي والحاناتِ والأوكار
فأنا أشتهي الفجورَ والعوّراتِ والعاهاتِ والرذيلة
وأنتِ دسمٌ بالمقاتلِ والمآتمِ والحروب!!

وطنٌ أم خيمة

اثنان وعشرون وطناً
ونحنُ نقيمُ في المنفى
بصفةِ نزلاءَ أو عابري سبيل
بل اثنان وعشرون كرفاناً
خيمةً، .. خرابةً، .. ومزبلةً
والكثيرون منا ينامون
في العرّاءِ الطلق
سرائِرُهم الأرض وأغطيَتُهُم السماء!!
وغيرُنا مليونُ حاخام
ووطنٌ واحدٌ مغتصبٌ يحتَضِنُهُم
بنهودٍ عاريةٍ تُرضِعُ ثراءَ
الأرضِ المحتلةِ بمصاصةِ دماءٍ
أيُّها الثوارُ والفُجارُ والقتلةُ المارقين
الخليفةُ يخلُفُ الأرضَ
لا الخيام!
لا الخيام!!

***

أيُّها الخلفاءُ الأوباش
لماذا تطالبوننا بالانتماءِ والولاء؟
ونحنُ بلا مأوى!!
ونحنُ نهاجرُ كُلَّ يومٍ

كَطيورِ السنونو، كغربانِ الأكواخ
لا وطناً ولا هويةً ولا احترام
يرمونَ بوجهي جوازَ السفَر
ما دامَ مكتوباً باللغةِ العربيةِ
يا إلهي ...
لمخاطِبةِ أشقاءِنا في هذا الكوكب
صِرنا نحتاجُ لمُتَرجِمٍ لُغةٍ عربيةٍ
مُختصٍ بإعرابِ الحركاتِ المنصُوبةِ والمكسورة!!
العينُ، الرأسُ، الخاطرُ، البكارة!!
وكلُّ ما لهُ دَخلٌ بالكرامةِ

***

ضائعٌ أنا والعُثورُ عليَّ
لا يخْتلفُ عن العُثورِ
على مَخطوطةٍ أثريةٍ مسروقة
أو على جُثةٍ هامدةٍ
أو صنْدوقٍ أسّود
لحُطامِ طائرةٍ مَنكوبَةٍ
فقط في عالمِنا البريّ
يحتاجُ المرءُ لكشفِ العاهات
أكثرَ مِن كَشفِ الدلالات!!

....

أنا هنا مُنَظِمُ طابورٍ مُكتَظٍ
بعويلِ النائحاتِ الثكالى
والأراملِ وأمُهاتِ الحروبِ
أتناولُ سِجلاً دَسِماً بالضحايا

على حُروفِهم الأبجديةِ
سأحتاجُ لمائةِ عامٍ
بدونِ عُطَلٍ أو مناسبات
بدونِ حَوادثَ مُخلّةٍ
أو جَرائِمَ إنسانيّة!!
حتى أَصِلَ... أنتهي مِن إحصاءِ فطائِسنا
قبلَ نهايةِ الدوامِ الرسميّ للأُجَراء!!
حتى أُسيّر الجُنائز
على ثُخَنِ الجراحِ
سَيَكونُ النصُيبُ الأَكبر
لضحايا الدينِ مّنا
فليسَ هُناكَ أَبشَعُ
مِن أن يُقتلَ المُسلمُ
تحتَ راياتِ وآياتِ الله
وشيءٍ مِن عناوينِ السّمْاء!!

...

أنا ما يوجِعُنْي حقاً
تاريخٌ يَعبقُ بالفضيّحْة
ويثأرُ على ارتداءِ العقلِ للحجاب!!

...

يا الله ...
خفاؤك شوهوا سمُعَتي أمامكَ
أُقسم أنّي بريءٌ ومُفترىً عليّ
ولا صِلةَ لي ما يدّعونَ
فلا تأخذُ بما فعلَ السُفهاءُ منا!!

ولا تُصدِقهُم حتى لو طالت لحاهُم قاماتِهم
فالكفارُ أيضاً يُطلِقون اللحى
والملحدين أحيانا!!

تُهمْة الإسَّلام

(1)

أنْا مُسّلمٌ
وَتُهَمْتي في الإنترّبول؛ الإسّلام!!
كيف ستَكون براءتي؟
هل باعتنْاق البوُذيَّة ؟!

(2)

في دولةِ الشريعةِ الحنيفةِ
متهُمْونَ في جُنحْةِ الإسّلام
والشرطيُّ خليفة !!

(3)

من أَدمَغِ أدلةِ الاتهامِ وأبرزِ الشُبهّات
أنني أرُتّلُ القرآن
وأُقيمُ الصلوات!
وأحياناً أتجْسّسُ على الوَطن
بالتّخَابرِ بعسّسِ السّمْاء
بدونِ تأمينِ اتصال!!

(4)

أنْا مُدانٌ على اللحية
ومتَّهمٌ بالإسّلامِ، على الفِطّرة
فإذا تركتُ الصّلاةَ
وبُعِتُ القُرآنُ
هل سيرّضى عنْي السلطان؟!!

حوّارٌ صحْفيٌّ ممنْوع

_ ماذا تعرّفُ عن الوطن؟
_ المساجدُ والقبورُ والسجون، والمعتقلاتُ والمستشفياتُ وبرّاداتُ الجُثث.
_ وماذا يعني لك المنفى؟
_ المتنزّهاتُ والمسارحُ والحاناتُ والأوكارُ والملاهي والكافيهات.
_ كيفت تعرفتَ على كلّ هذا ؟
_ من خلالِ التجربةِ والمعايشةِ والمعاينةِ والمشاهدةِ والممارسةِ اليوميّةِ!!
_ أذاً فأنتَ فاجرٌ في المنْفى ... ومُرتدٌ في وطنْك !!
_ مثلما تعتقدين...
_ حدثني عَن نَفسِك؟
_ فخْامةُ الحُزنِ تكفي!!

.....

وسَيُنشَرُ الحوارُ غداً في إحدى المجلاتِ الخلاعيّةِ المرموقةِ في الوطن!!
ما دامَ الحوارُ عن الأُجراءِ والمسوخِ والعوّراتِ والأتقياءِ والمُلاّتُ والخونةُ والجواسيس، ... وما دامت الصحافية سافرةَ الشعرِ والسيقان!
وأنا بدونِ مُحرمات!!

تَحتَ أضّواءِ القمْر

ردا على كل ما أُشيّعَ عنّي:
فأنْا لسّتُ أستاذاً جامعياً
أو كاتباً صحفياً
أو روائياً لامعاً
أو شاعراً مغموراً
أو أديباً كاهناً
أنا رجلٌ شرقيٌّ بكلِّ المقاييس
رأسي المكتظُ بالصلع
أَبْسَطُ من الأرضِ
وأعلى من المشانقِ!
مهّنْتي بائسةٌ ومُشينةٌ وضَالةٌ
أخجْلُ مِن ذكرِها!!
بدونِ مُقدماتِ فضولية!!

.....

مذُ عَشرةِ أعوامٍ تلت
وأنا أمتهّنُ حِرفةَ العَويلِ
على جُثّةِ أبي!!
تحتَ ضوّءِ القَمْر
والناياتِ الحزينْةِ
أُعانِقُ أسمالهُ بعيداً ووحيداً
حتى تمرّدَ قلبي عليّ!!

وأَغرَقَتني في مُحيطِها الدموعُ
وكسرتْ هيبَتي الدموعُ

.....

سعادتي دايت
والأحزانُ كاملةُ الدسامة!!
يا أطباءَ الأمراضِ الدينيّةِ؟
أعيدوا النظرَ ببرنامجي الغذائيّ
فأنا لا أستحقُ كُلَّ هذا الظلم
وإن كان القاضي بالعدلِ
مجرماً محكوماً غيابياً
في قضايا الشرفِ والعار!!
أو خريجَ سجونٍ ومعتقلات!!

....

أنا هنا مسكونٌ بالرُعبِ والتحدي
والتَسكُعِ في شَوارعٍ مكتظةٍ باليباب
مأهولةٍ بالصمتِ والغِفار
وشيءٍ من حديثِ الأطفالِ واليتامى!!

...

فالمولودُ في مغارةٍ
لا يَعرِفُ عَن الوطنِ شيئاً
غيرَ البؤسِ والظلام!!!

شرّيطُ الذكرّيات

تَعَتليْني رَغبَةٌ مُشّينْةٌ
أستحقُ عليها أبشعُ عقوبةٍ
وتفكيرٍ سيءٍ ومُنحط
فيّ تغيير وَجْهِ هذا العَالم
نزَعِ اللحايا عَن الوجوهِ
والأنقبةِ عن المحجباتِ
أُريد إظهارَ الحقيقةِ
مهما كانت مخجلةً!!
أريدُ وطناً خَصباً
أُفجرُ الثَوُراتِ في مَدَاخَلَهِ
أنسِفُ قطاراتهِ ومطاراتهِ
وأنْقلُ الموتَ بثاً حيّاً!!
عَن كُلِّ مَرافِق الحياةِ
تحريرُ كاملِ سجْونه
ودَفنُ جُلَّ أحياءهِ
تسرّيحُ نساءِ ليلهِ العُهريّ
وتنْظيفِ مصّحْاتهِ مِن المجْانيَّن
ومؤسساتهِ من الأُجراءِ
وما يَنقُصُني فقَط
مجردَ فياغرا طائفية
أو فتوىً مُعلبة!!

أترقّبُها لمرتبةِ جهيمان
أو نائباً عسكرياً للحُجاج
هذا العالمُ لا يستحقُ السّلامَ
ما دُمنا نُصافحُ في الإعلام
ونُصفَعُ خلفَ الشاشات!!

...

لكن كيف يُمكنُني فِعل ذَلك؟
وَأنا رَجلٌ غيرُ مُسلح دينيّاً
لا أصلحُ إلا للعوّيلِ
بعدَ كُلِّ تكبيرةِ صلاة!!

.....

أنا رجلُ أعمالٍ دينيّةٍ مُهينة
وظيفتي الفتنةُ والتحريضُ
والتلاعبُ بممتلكاتِ السّماء
يعني رجلَ دينٍ مُختص!!
أحمِلُ بنُدُقيةَ صَيدٍ مأجورةٍ
إلى جانبِ البارود الدينيّ
وكُلمْا أشَهرتُ سّلاحي
وَصُوبتُ فرحْاً خائفاً
اصّطدت حُزناً طرياً
عن طريقِ الخطأ
أيُّها الحَظُ
طاوعنْي؛ وَلو مره
حَقِق لِيّ رَغبةً مُعدّمةً
فاليأسُ رُوتينٌ مُمْلٌ وقاتل

أكلُ رأسي بفجاعةٍ
أُريد تغيير أجواءِ غُرفتّي
أو شَريطِ ذكرياتي الخالدة
أيُّها الحراسُ ونواطيرُ الليّلِ
يا حماةَ العَرضِ والدين
أمّنوا ليّ الشَوارعَ والمَدّاخل
سَاعدونْي للخُروجِ بتّظاهرةٍ ضّدَ نَفسي!

حاوياتُ أنقاض

مسكينةٌكم هي!
حاوياتُ أنقاضِ البرلمان
مُثقلةٌ بأطنانِ الفجورِ والعاهات
نالت نصيباً من القمامةِ
وتحملت عبئاً كبيراً لا يُطاق
من قاذوراتِ السّادةِ العِظام!
عُلبٌ فارغةٌ؛ كتصريحاتِهم!
أعقابُ سجائر؛ كمُسْتقبلِهم!
سعالٌ ومخاطٌ ورذاذٌ
بُصاقٌ وحفاظاتُ عُقول
حتى استنجدت حاوياتُ الأنقاضِ بالأنقاض!!
لإنقاذِ الحاوياتِ من الطميّ والغرق!!
ولا أمل في ذلك ...

***

نفاياتُنا دسمةٌ وغنية
وفرت ألفَ مهنةِ عاملِ خدمة
لرفعِ هذا القيءِ مِن البلاط!
وجُلُّ ما تخشاهُ الحاوياتُ
أن تكونَ النفاياتُ مقدسةً!
والمتافلُ مباركةً!!

حرامٌ أن تَلعنَ أو تُهانَ
على شاشاتِ التلفاز!!

***

ستستَغيثُ سلالُ المهملاتِ بالخادمات!
ستُطالب السّادةَ الكرام بمراعاةِ المنتوج!
وتحسينِ المخلفات!!
سَترفَعُ لافتاتٌ ممتدةٌ ويافطاتٌ طويلة
كالسيّلِ، كالحلمِ الإسرائيلي
مِنَ المحيطِ إلى الخليج
والبحرُ إلى النهرِ
وبغدادِ إلى تطوان
شعارُها: أرحمونا من عفونة عاهاتِكُم!!

...

والمطالبةُ بتشريعِ قانونٍ لحمايةِ الأوساخِ
مِنَ الانتهاك!!

2017/5/13
القاهرة _ المهندسين
فجراً

صَحْوةٌ دينيّةٌ

أشتهي إتلاف هذا العالم
بمَضغّةِ سيجارةٍ رديئّةٍ
أو قضمِ فاكهةٍ مُحرّمةٍ
أنا جائعٌ ومفلسٌ
ولا أجدُ ما يرّمقنْي يا أبي
سوى رائحْةِ الكُتبِ الصفراءِ القديمة
تتقاذفُ من فمْي؛ كالسيّلِ
كالطمْيّ تملأُ داخلي قيحاً
بالعنفوانِ والشرورِ والدّمَوية
وكلمْاتٍ جسورةٍ تخرجُ
مِن تحتِ جُنحْي
ونصوصٍ مُقدّسةٍ وأناشيدَ جاهلية
لكن لا أجدُ جِداراً يحْتضّنُ هِتافاتي
أو يستوعبُ صدمةَ عَويّلي
قبلَ خمسةٍ وثلاثين عاماً مِن الآن ...
وأنا هُنا أنتظرُ ميتتي
لكنّ الحياةَ عائقٌ كبير!!
ومُمرٌّ ضيقٌ لعزرائيل
لقد أتعبتنْي مِهّنْة الحُزنِ البدّويّ
عُمْري تجاوزَ الأربعين
وأنا أصنْعُ من طحْينِ المرّضِ عَجين

أرمْقُ جوعَ ذاكرتي الخالدةِ بالنسيان
المطحونةِ؛ كويّلاتِ الحروب
ولا أملَ في ذلك!
فحياتي سَهرٌ وتَسَكُّعٌ وأنين
كم أتمنى أن يكونَ الحُلمُ دونَ نوم!!
ما بقيت الصحوةُ الدينيّةُ
توقظنا، تركُلُنا بالمنبهات!!

.....

أنا بحاجةٍ ماسةٍ للرّاحة
فالنْومُ عندي مُقدَسٌ
لكن أين أغفو؟؟
والصحْوةُ الدينيّةُ تُفزعنْا كَلَّ لحْظةٍ
بين دويّ انفجْارٍ أو قصّفٍ
أو صّرخْةِ أرمْلة

***

أيتُّها الصَحْوةُ الدينْيَّةُ
لماذا لم تُبقينا على غفوتنِا التاريخية
لقد نالت مِنا اليقظَّةُ
ما لم تنله الغفوةُ وسباتُ العصور
يا إلهي ...
أشتهي مليونَ شريطِ حُبٍّ منوّم
لعلي أستيقظُ بعد خمسين عاماً
بدونِ مُنبه صَحوةٍ دينيّة!!
عسى ألا أجدَ جيلاً من الأُجراء
يتظاهرُ لنُصرةِ القُدس

فيُحرقِونَ العلمَ الفلسطينيَّ أمامَ سفاراتِ إسرائيل!!
تعبيراً عَن النِّضال!!

...

بينما العالمُ ينشغلُ بإطلاقِ
تجاربَ منصاتٍ نوويةٍ ويورانيوم مُنضب
يحتفلُ العالمُ العربيُّ اليوم
بإطلاقِ أولِ مئذنةٍ
بدونِ طيار!!
والصحوةُ الدينيّةُ تبُاركُ ذلك
وتتذرعُ لمزيدٍ من المنتوج
لمزيدٍ من المآذنِ دونَ طيار!!

تاريخيٌّ... حاويةُ مُقاتلٍ وحُروب
مِنفضةٌ لأعقابِ سجائرَ مُتلفة
وفهرست صورٍ لجثثٍ هامدةٍ
سحلتها الكلابُ السائبةُ
بعيداً عن صخبِ المدن
وقريباً مِن المدافنِ الجماعيَّة!
بل حياتي مجردَ نبذةٍ
عن مآتمَ لم تُدفن
وجُثةٍ ما زالت على قيدِ الحياة
أشبهَ بأطلسِ المدافنِ والحروبِ الدّاميّة
والكلابُ شاهدٌ على صفحاتهِ
أيُّها العرب ...
حافظوا على صَونِّ سُمعةِ الكلابِ
لتبرئةِ التاريخِ مِن هَزائمهِ!!
وحدَهُم شُهّادُ الزُّورِ على فاجعتنا

***

أنا ضائعٌ مُذ زمنٍ
سندبادٌ بلا وطن
حياتي عتمةٌ خانقة
إبحارٌ في مجزرةٍ
من يرّشدني لطرّيقي الضّال

أو يَدُلّنْي على ذاتي!!
يا مُحسّنْي العالم
أتوّسل كم عَمْودَ ضوّءٍ؟!
دهستهُ حوادثُ السيّر العشوائي
أو طالتهُ يدُ التخريبِ
تتقربون به إلى اللاتِ زُلفى
فحياتي حِداد في حِداد
هل ترغبونَ بالرقصِ على موسيقى التأبين؟!!
لقد أوجْعتني السوُداوية
و الأحزانُ من كاهلي
كلمْا حاولتُ الفِرارَ مِن عالمي
والهرّوبَ من واقعي اليتيَّم
أجد نفسي بائسةً حدَّ الثمْالةِ
يمنْعُني الحنين إلى الطفوّلةِ
من أيّ تيارٍ فرَح!
هذا الحنينُ سَيَجُرُني لعقابٍ دَسِم
ملعونٌ يا أنا!
قاسٍ في الغياب
وشرسٌ حتى في العناقِ
أيتها الأجيراتُ والعشيقاتُ ونساءُ الليّل
حَذارِ مما أُفكرُ وأطمحُ وأَنوي
فأنا بدون مُحرمات
فمن هَتكَ سُمعةَ الوطن
سَهلٌ عليهِ هتكُ امرأة!!

***

ذاكرتي خالدةٌ بالفواجع
والأمنياتُ ضالةٌ ومُهينة
أستحقُ عليها الإعدام!!
لو كانت هُناكَ عدَالةٌ
ولهذا سأعيشُ حُراً طليقاً!!
فأنا لا أُفكر بليّلٍ باريسيٍّ
أو رقصةٍ على الدّانوب
أحلمُ بالرّحيلِ إلى الماضي
ولو على ظهّر ذُبابةٍ !!
حتماً سيكونُ المُستقبلُ
زاخراً وواعداً للذُباب
ما دامت القاذوراتُ رئاسيةً
والجثثُ عامرة!!

طِفلٌ مُدللٌ بالعذّاب!!

في فمي صرخةٌ قديمةٌ
تعودُ للعصرِ الذهبيّ للفتنةِ
وتظاهرةٌ غيرُ مُرخصةٍ
هتافاتٌ جاهليةٌ تصلحُ
كمقدمةٍ موسيقيةٍ لحفلِ عَزاءِ
مِن أجلِ أنصافِ الحقيقةِ
أحتاجُ لرهطِ عاهراتٍ مُحترمة!!

***

حياتي فوضىً وتمرّد
متشابكٌ ومُتداخلٌ في بعضي
ينقُصُني قانونُ مرور!
أو حُزمةُ وصولِ غرامات!!

***

أنا ثَمِلٌ في الإعياء
عَصيٌ على الهدوءِ والسّكينةِ
أرفضُ كُلَّ قيودِ الحياةِ
حتى لو كانت ساعاتٍ مُذهبة!!
أشمُّ رائحةَ المشاكلِ؛ كالمخمورِ
أتوعدُ العالمَ بجريمةٍ مُشرفةٍ!!
ما بقيَ الإرهابُ مُقدّسٌ
والقتلُ حلالٌ!!

صُراخي معوّلٌ وضاجٌ
والأقفالُ بَعيّدةٌ مُمتدةٌ إليّ؛كضَالتي وَحنْيّني
لا صدىً يردُ إليَّ
إذاً لا حبيبةً تسمعُني!
أنا يا عالماً
رغمَ رفاهيَّةِ عيّشي
مازلتُ طِفلاً مُدللاً بالعذّاب!!

***

وأنا وحيدٌ يقُدُّني العرّاءُ
لمسافاتٍ مجهولةٍ
ماراثوناً بلا بوصلةٍ
عداءً ماهراً بالهزيمة والفرارِ
أغتسلُ بجنابتي في بحرِ دموعي
وأتوضأُ بترابِ الأرضِ المحتلة
لأُصلي من أجلِّ تحريرها!!
مِن قبضةِ أيدينا!!
ولا أملَ في ذلك...
ما دامت قبلتُنا أكثرَ مِن كَعبةٍ!!

***

غارقاً في وحولِ سخريتي
لا شراعَ ولا مَجْاذيف
ولا حتى موسيقىً هادئة
تنقُلُني بعيداً عن عالمي
المثخَنِ بالرّذيلةِ
تنقُلني كجثةٍ لمشرحةٍ!

***

شاهدَ زورٍ على تاريخٍ أسود
خلفَ الحروبِ البشريةِ الطاحنةِ
تركةٍ ثقيلةٍ ومُهينة
حتى عمالُ الخدمةِ
تنقُصُهم الهمةُ في رفعِ أنقاضِ التاريخ
لإطالةِ التنورةِ نحتاجُ لاقتطاع جزءٍ
من أردانِ القميص
أو أعلى النهدينِ
فالعالمُ فضيحةٌ كبرى
والفتاوى تختصرُ الشرف
بوصلةُ قماشٍ!!

عصا الطاعة

(1)

أشّقُ عَصَا الطَاعةِ
وأرفضُ البَيَّعةَ للسلطان
ما دامت السقيفةُ موضعَ خِلاف!
والوطنُ شعاراً ومزايدات

(2)

لا لتفسيراتِ الموتى
ما دُمتَ حياً!
ولستَ جنْدياً مطواع
في حكمِ الجمْاعةِ
أنا مَصنْوعٌ من مُضغةٍ متذّمرةٍ
وعَلقةٍ عِصاميَّةٍ
أرفضُ لغةَ الهزيمةِ
ولو مِن بابِ التجْربةِ !!
فحياتي تاريخُ مآتمَ دسمةٍ
تصلحُ قوتاً للكلابِ السائبة

(3)

أنا مرفوعٌ عني القلم
ومنصوبةٌ بي المشانق
بِلُغَةِ الإجرامِ والتوّحشِ
أتحدث إليكم

وأعرفُ أنّكم ستجهلونني!
ولستم أولَ مَن يحذفُني
من قائمةِ محترميه!
وهذا سرُّ نجاحي!

(4)

أشّقُ عصّا الطاعةِ
فلستُ مَعبوداً لأحد
أو موّلىً لسلطان
ولدتني أُمي حُراً
لنْ أمُوتَ إلا كالنْخيَّل
تُرّاقصُ السيَّوفُ سَعَفاتي !!

عتابةٌ بدوية

لنحْتفلْ هذه الليّلة
نخْبٌ وراقصّةٌ شرقية
وعتابةٌ بدويةٌ حزينة
بصوتِ ساريه السواس
وَمَوّاويَّلَ موّجعةً وُهتّافاتٍ جريئة
وصرّاخاتٍ مُتعالية
كضجيجِ عجلاتِ المارينز
مزيداً من صُراخ الثكالى
علهّا تَرَفعُ عوّيلنا إلى السّمْاء
برافعاتِ انقاض!!
هذا العالمُ لغوٌ صاخب
وصوتُ الحقِ مبحوحٌ!!
ألثغُ يبتلعُ بعضَ الكلمات
ويمرغُ ببعضٍ منها!!

...

أيها الرفاق الملتحون!!
تعالوا لننسى كتابةَ التقارير السريّةِ قليلاً
ولنتبادل الأنخابَ وندعر
ما دام المجدُ للعاريات!!
وما دمتم أنتُم صُناعَ هذا المجد!!
فالوطنُ يصلُحُ ملاذاً آمناً للغرباء

وبحاثةِ الجنس!!
ما بقي الإيمان به
شعاراتٍ على جدرانٍ مُتسخة!!

....

يا أنا
ما أجمْل الوطنَ في الغربةِ
وأسوأه في العيشِ والسكن!!

مصافحةُ الأفاعي

سأتفاوض مع التماسيح
وأوطد علاقاتي الحميمة بالجرذان
وأمدُ جسور المحبة والتواصل مع الفقمات
وسيكون لي حوار بناءً
مع البطاريق والدّببة الوسيمة
سأحتفظ بهواتف الضفادع
وأصافح الأفاعي كافة
سأستخدم في الحوار
كل ما في حقيبتي الدبلوماسية
من ورقات تفاوض
ومغريات تفاوض
وبأسلوبٍ مرنٍ وسَلِس
ما دام الحيضُ وبللُ الخوفِ والهزيمة
يتدفقُ سيلاً مُرعباً من تحتنا
وفي سراويلنا ...
فالمستقبلُ حتماً سيكون
من نصيبٍ للبرمائيات!!

2017/10/3

منْاجلُ الحصاد

لِيَّ تجْاعيدٌ في الوَّجهِ
وتَقَاسيّمُ خَارطةِ طَرَيقٍ
للدّمع في مُحيَّايّ
ولحيَّةٌ داكنةٌ وكثّة
تعوّدُ لعصرِ الفتنةِ الكبُرى
وَلونٌ خمْريٌّ يصّلحُ
كَمُخدرٍ، كفتوّىً دينيّة !!
وقوامٌ ممْشّوطٌ يماثلُ رّصاصةً مجْهُولة
أو سوطَ جَلدٍ قديم.
عُنْقٌ تتَوحْمُ له المشّانق
دمُوعٌ ثرّيةٌ تغنْي مَجَاعةَ شعوبٍ مأسورة
وبشرةٌ قمحيةٌ؛ حقلٌ بملايين السنابل!!
تتلقفهُ منْاجلُ الحصاد
أو فَلاحةٌ سمْراء
تُنشِدُهُ عتابةٌ بدويةٌ
في الفلاةِ

....

أنا من هذه الأرّض
شمْالهُ قمحٌ بيدِ حصّادةٍ قرويّة
أو قبضةُ عُنفوانٍ
ترفضُ انحناءاتِ الخريف !!

ذخيرةٌ ميتةٌ!

أيَّتُها الحسناءُ الفاتنةُ
من أنقاضِ الحربِ أُناديكِ
مِن تحتِ سرائرِ الجُثثِ
والملاجئ والبارودِ
وعُلبِ البيرةِ الفارغةِ
مِن فوقِ رُكامِ الحربِ
وشظايا الرصاصِ أصهلُ بالحنين
لأنَّ حُسنَكِ إجرامٌ وفضيحةٌ
أُناديك بلغةِ القتلةِ والسّفاحينِ
وأُخاطِبُكَ بالتوّحشِ:
في حاجبيكَ سيوفٌ متلألئةٌ
فماذا أبقيتَ للحروبِ
من ذخيرة؟!!

2016/10/9
القاهرة

حديقةُ حيوانات

_ إلى أين أنتَ ذاهب؟
_ إلى حديقةِ الحيوانات.
_ وماذا تفعل هناك؟
_ لتفقدِ أحوالِ إخواننا المعتقلين!
_ مغزى الزيارة؟
_ بحثاً عن صديقٍ وفي.
_ والبشر؟!
_ لم أعد أثقُ بأحد!!

.....

فالخياناتُ في عالمنا
بدت تعُقد على مستوى القمة
ويباركُها الأتقياء!!

2016/11/2
القاهرة/ العجوزة

أيُّها القمر

أيُّها القمر...
لا تتركني وحيداً
خائفاًدونك ومضطرباً
أخشى الظلامَ لوحدي
حياتي فيلمُ رُعبٍ مستمر
خمسون عاماً من الانتظار
أجلسُ في مقصورةٍ
مهجورةٍ من الأمل
لكنها مكتظةٌ بالغياب
منشدٌ في مشاهدها
ألتقطُ اللحظاتِ الجميلة
وأصطادُ المشاهدَ الشيقةَ والحميمة
خلفتُ من الأوساخِ وأعقابَ السجائر
ما يوظفُ ألفَ عاملِ خدمة!!
مشدوداً كالأبلهِ شيّقَ المتابعةِ
للآن لم يَمُت الكومبارس
أو ينتصر البطل
صرتُ أشعرُ بالملِ والضَجر
وأنوي التدخلَ لحسمِ الموقفِ
أخنقُ الكومبارس أو أشنقُ البطل
أريدُ نهايةً أيّاً كان حَجمُ مأساتِها

المهم أن ينتهي تاريخي بمُعجزةٍ
هرعاً من الموتِ
أو إنقاذاً من الحياة!
هذا الفيلمُ بطلهُ أنا والجلادُ
لن أشغلَ همَّ العالمِ في الخلاصِ مني
إن طاوعتني الحياةُ
سأقتلُ نفسي بنفسي
طالما يحكُمنا فقهُ... الأقربونَ أولى بالمعروف!!

***

وإذا كان الأقربون أولى بالمعروف
فلماذا لا يكونون أولى بالمنكر أيضاً؟!!

....

ما يُدهشني في الأمر
سؤالٌ يأكلُ رأسي ...
كيف أصبحَ الموتُ أُمنيةً
إذا كان القتلُ بالجملة
والقبورُ جماعية!!

2017/1/29
القاهرة

من الشعر الجاهلي

صاخبٌ، كالحرب
وهادئٌ، كالموسيقى
لا تنتصبُ قامتي
بدون موسيقى تأبين
أو سيجارةِ مارلبورو!!
أو شيءٍ من ذاكرةِ الحروبِ الدامية
...
ما زلتُ حتى اللحظة ثملاً
من حساءِ العويل
أو تعاطي عُلبِ الفتاوى!!
تدورُ حولي مطاحنُ الحروب
والشبهاتُ والكوارثُ البشرية
أنا هنا شاهدُ زورٍ ب
صفةِ دجالٍ مرموق!!
جسدي مثقلٌ بالطعنات
أستمتعُ بموسيقىً فجة
كلماتُها من الشعرِ الجاهلي
وملحنُها ملكٍ عاص!!
بصوت: سبيّةٍ أو جاريه!!
....
ستكونُ الأمةُ بخير

سيكونُ المستقبلُ للأعداء
والحظُ الأوفرُ لنا!
ما دامت الفتوى تُصنع في ديارِ الكفر
ونختبرُها في ديارِ الإيمان!!
وتُجرَبُ صلاحيتها في فئرانِنا البشرية!!
كحقولِ ألغامٍ خصبة
كميدانِ رماية!!

ماتَ الرئيس

مات الرئيس
وأستبشرَ الناسُ خيراً
فبعضُ الموّتِ نصرٌ للحياة!
هلهلوا وأفرطوا في الهُتاف
رقصوا حدَّ الفجاجة
وعدَّو يومَ وفاتهِ مناسبةً قومية
وعيداً وطنياً وعطلةً رسمية
فلاّم الناسُ ما فعلنا
وقالوا: أذكروا محاسنَ موتاكم
جلسنا خمسين عاماً قمرياً
نفتشُ عن فُعَّلةٍ حسنة
تثاءبنا، تكاسلنا، أنهكنا البحثُ
فلم نعثر إلا على "حسنة ملّص"!
باكورةِ أعمالِه الفضيلة!!

2017/4/1
السليمانية

الآن في المخيَّمْات

الآنْ في المُخْيّمات
يصطفُ الأطفالُ والشيوخ
طابورٌ ممتدٌ لمخدعِ ضمائرنا المتوفاة
يمتهّنْونَ دموعَ الأمهات!
سداً لنقصِ المجاعة!!
ينسجونَ خيوطَ نعيهِم بمغزّلِ الأمل
ينتظرونَ شُرّطيَّ المخفر
متى يلقي كِسرةَ خبزٍ يابسة
تُشاغلُ أمعاءهم
تخدعُ بطونهم من الأكلِ!!

***

هناك في مُخيماتِ اللاجئين
أمي وأختي وأراملُ الحروب
يضعن أطفالهنُ في خُدج المنفى
ويرضعنهم بأثداءِ الغريبات
حليباً مغشوشاً، نافذَ الصلاحية
ودُموعاً بريةً حصيلةَ عام الجفاف
في مواسمِ الحصاد
هناك في مُخيماتِ اللاجئين
يتزاحمُ الجياعُ في المداخل
فضاءٌ تقشَعهُ صرّخةُ ألم

ينتظمون بفوضوية على منافذِ بيعِ الخبز
فمٌ يزاحمُ فم!!
كلاهم يسألون: ماذا أكلتَ في الليّلة الماضية؟
_ معوناتٍ من الدول...
_ ووطنكِ ماذا أطعمك؟
_ وجبة زقوم!!
اشترطوا علينا أن نُسمي
قبل أن نُرضع الكلأ والأدغال

***

أيُها الوطنُ المنفي
أطفالُنا يولدونَ في المخيمات
ورجالُنا يغتسلونَ من جنابتَهم في العرّاء
ونساؤنا تمتهْن بيّع الانْقاضِ وَالقمْامة
والنَاس هُنْاك ... هُنْاك في المُخْيَّم
يأكلون خشّاشَ الأرّض
ويشربون كؤوسَ السيّان
في خضمِ هذا النْفاس والإعيّاء

.....

أنا هنا أسأل:
لماذا تموتُ الرحمة؟
كُلما ولى الله علينا؛ سُلطاناً!!

***

الآن في المُخيّمات
نساءُ بيت النبوءة
تولدُ في مرّاحيضِ المنفى

وتتبارزُ العفيفاتُ في الخلاء
وعلى حبلِ غسيلِ الوطن
تُنشرُ العوّراتُ المكشوفة
في عصرِ موضاتِ النّقاب!!

***

أيُّها الضميرُ الحيّ؛ كالقصّف الدينيّ!
هل أُصيبَ شَرّفُنا بالسّلِ
أو نالهُ الطاعون
وتَعذَرَ عنه الشفاءُ
وَقَنُطَ الدُعاء !!
أيُّها المظلومون
لا ترفعوا أيديّكم بدونِ وضوء!!
بدونِ إخبارِ جستابو الخليفة!!
فليسَ هناك ما يضمنُ سلامةَ أيدينا!!
بعدَ كُلِّ تَذَرعٍ أو مُصافحة

***

شيوخٌ عجزةٌ تهمُّ بعكازةٍ عرجاءَ
يدبونَ بأقدامِهم المشلولةِ
فوقَ جثامينِ القبورِ
موالٌ عن الُغربةِ؛ كفيلٌ بإعادَتِنا للحياةِ
وأنشودةُ فلاحةٍ قَرويّةٍ
تُصْلِحُ مِلحَ طعامٍ للصغار
في المُخيماتِ ما عادَ رمَضانُ شهراً
صارَ صيّامُنا سنينَ عِجاف
لم تَنْفَذ دُموعُنا، أو تنضب عزيمَتُنا

أو تَكلُّ هاماتُنا
بل نفذت قذائفُ مَدافعِ الإفطارِ
وكلّت ذَخيرَتُها!!
فهل سَنَصُومُ على قَنابِلِ القَصفِ الجويّ؟
أو على صَوُت المُفَخْخَاتِ
وإنقاذُ إنسانيتِنا يحتاجُ لفتوّى!!
لطاولةِ حوارٍ طويلةٍ وممتدة
كَحُلمِ إسرائيل!!

***

الآن في المُخْيمْات
الآفُ العَوائلِ تَحْمِلُ جرُوحَها
وهي تفتحُ أبوابَها للحياةِ!!
تَسْتَظلُّ في العرّاءِ
يَنْقُصُها كُلُّ شيءٍ
ما خلا ماءُ الحياءِ!!

مشانقٌ عالية

فوقَ أعمدةِ الكهرُباء
والتّلالِ الشاهِقةِ هُناك
انصِبوا مِشْنَقَتي عَاليّاً
وليفرحْ بموتي الجُبَناءُ
وثُلةُ الأُجراءِ والجواسيس
هذا العالمُ لا يَصْلُحُ للعيشِ
ولا يَسْتَحِقُ البَقاءَ

...

حتّى في موتي
سأكونُ مَرفوعَ الرأسِ!!
غَصّةً في فَمِ الأتقياء!!
فالأحرارُ لن يموتوا
إلا وقوفاً شامخينَ
أيُّها المُلات الدجالين
صادروا عني الطّبْلاتِ والكَراسي
أُريدُ أنْ يكونَ سُقوطي مُدويّاً
طفلٌ مِثلي لم يولَد بحبلٍ سريّ
أنجَبتْني أمي بحبلِ مِشْنَقة
ملفوفاً، كالقُمطِ كالنوّطِ كالقلائد ... في مِعنَقة
ولن تسْتَقيمَ حياتي
بدونِ شيءٍ من التهديدِ
وبَعضِ رَسائلِ الموت!!

نقصٌ فكريّ

إذا كانت النساءُ
ناقصاتَ عقْلٍ ودين
فأنْتُم أبناءُ هذا النقصِ!
ولُدتّم من رحمِ ذلكَ العُوّاء!!

***

صحيحٌ أنّ النساءَ
ناقِصاتِ عَقْلٍ ودين
لكنَّ الرجالَ ينقُصُهُم
كُلُّ شيءٍ!!
وأيُّ شيءٍ
وأيُّ شيء!!

حيُّ العرمات!!

ستكونُ "إسراء نعماني" أُنموذجاً للمرأةِ
وسَتخطبُ في المساجدِ
صَلاةً كُلَّ جُمعةٍ
وسَيكونُ"هيفاماجيك"مندوبَ الرجالِ
في كُلِّ الصّالوناتِ وعُروضِ الأَزياء!!
طالما الأمرُ سهلٌ علينا
نَقلُ الأعضاءِ التناسُليةِ بمهارةٍ
سنقتَصُ الزوائِدَ ونُضيفُ المنقوصات
هذا العالمُ مليءٌ بالنّواقصِ
ويحتاجُ إلى مقوّي ضَمير!!
ستئمُ بنا آمنه ودود
وسيُصَلي وراءَها مُفتي ديارَنا المحتلة!!
وسَيُداعِبُ سيقانَها؛كطقوسِ تَقَرُب!!
سَيَحْبلُ الرجالُ العفيفين!!
وستفرحُ النساءُ الشقيّاتُ بذلك!
سيكونُ زواجاً شرعياً وأطفالاً صالحين!!
طالما العقدُ مُعلنٌ
في المجلاتِ الخلاعيّةِ
وصُحفِ الحوادثِ الأُسبوعيةِ
سيُئد الأولادُ في المَقَاتلِ
ومطاحنِ الحروبِ الأهليةِ

عِوضاً عن وئدِ البناتِ
هذه الطناطُ لإهانة سُمعةِ رجُولتِنا
وهذهِ المُسترجلاتُ في حيّ العرمات
شوهت اسم الأنوثة!!
سَتُصَعِبُّ علينا مهُمةَ تمييزِ الأبناءِ عن البناتِ
بدون كشفٍ للعاهات!!
عُذراً أيَّتُها اللغَةُ ...
لن تُغتَصَبَ بعدَ اليومِ أخواتُ كانَ
بل سيُزنَ بإخوانِها الذُّكور!!
بأوامرَ... فرامينَ الأتقياء
لن يكونَ هُناكَ مُذكرٌ أو مؤنثٌ سَالمٌ
فلا أحدَ يضمَنُ سَلامَتهُ
في وطنِ العوّرات!
حتماً ستسمُع بعدَ وفاةِ سيبويه
بجمعِ مُذكرٍ سَالب!!
والمجدُ لعملياتِ التَجميل!!
لأطباءِ استئصالِ النُّطف
وختانِ الأشباه!!
ستملأُ النساءُ الأسواقَ
وَيَلتَزِمُ الرجالُ مَنازِلهُم لتربيةِ الأطفالِ
وإعدادِ وجباتِ الطّعامِ كمنالِ العالم!
سَيكونُ الاختلاطُ طبيعياً في العَملِ والأسواقِ
والحاناتِ والمساجد
طالما لم تَعُد هنالكَ رُجولةٌ!!
سَيكونُ مُستقبلُ الرُّجولةِ خَصْباً

طالما هناكَ مأذونٌ شرعيٌّ!!
لعقدِ زَواجِ الشّواذ
أيّتُها المُسوّخُ البَشريةُ
دُلوني على كوكبِ حيواناتٍ مُفترسةٍ
على عالمٍ خَالٍ مِن أيِّ أحدٍ
ممنوعٌ دُخولُ البَشريينَ الأوباش!!
أنا أُفكرُ بمغادرةِ هذا العالمِ
حِفاظاً على ما تَبقى مِن سُمعَتي!
لقد هانَت ذُكورتُنا أشباهَ الرجالِ
ونحنُ عاجزون عن ردِّ ذلك!!!
ونحنُ عاجزون عن فعلِ شيء!!

2017/10/7

من أمام إحدى المصحاتِ الوطنية للأمراض الدينية!

صهلٌ في الغيّاب

أيَّتُها المغامرةُ في حياتي
تعاليّ نصهلُ في الغيابِ
لنهربَ بعيداً بعيداً
عن ضجيجِ هذا العالم
نتوارى خَلفَ الضَبابِ
ما عادَ الفرحُ نَصْيَبنا
والحُزنُ يُرَتِّلُ على عِلاتهِ
يُناغِمُنا موسيقىً ماجنةً
تعاليّ لنؤبنَ ونواسيَّ هذا العالم
على مَوتِ الضميرِ في دواخِلنا
ونُواريهِ في قبورِنا المسْكُونةِ بالرُّعبِ
ومَدافنِ السَّحرةِ
ما دامتْ النّذالةُ حيّةً!
فلا أملَ في شِفاء أمراضِنا الأخلاقيةِ
تقربي مِني وإليَّ
وعلى ذراعِ بعضِنا
لننتَحبُ كأساً من العوّيل
فما خُلقَت عُيونُنا فاقعةَ السّواد
إلا حِداداً لموتِ الضميرِ فينا
أنا هُنا باسلٌ ومغوارٌ في التَمرّدِ
أشبهُ أبا جهلٍ في الدّمويّةِ

لن أتخلى عَن سَنواتَ النّارِ
أو أُفرّطَ بخمسةٍ وثلاثينَ عاماً
في التّحدي والمغامرةِ
مِن أجلِّ سَلامٍ مُهين
ومُصافَحةٍ مُعيبةٍ وعناقِ شَواذ!!
سَيَلعَنُنا التّاريخُ مليونَ مَرةٍ
لأننا شَوهنا سُمعَتهُ
ونلنا كثيراً من كرامتهِ!!
شتراوس أيها الراقِدُ
في مقبرةِ كنيس أنابوليس
ويا مناحيم بيغن
وياجولدا مائير
أطمئنوا تماماً على مُستقبلِ إسرائيل
سَتكونُ أئمنَ مِن مّكة
وأجملَ من بيروتَ_وبغدادَ
ما دامت فتاوانا دايت
وقنابلُ جُهيمانَ وقُطب
تَخْجَلُ مِن إرعابِكُم
سَيُجاهِدُ العربُ لهدمِ القُدس
لئلا يؤذَّنُ فيها باللغُةِ العبريةِ
مع أننا نَسينا لُغةَ الضّاد!
أطمئنوا ... أطمئنوا تماماً
بارودُنا للأغراضِ السّلميّةِ
بنادقِنُا مُحترمةٌ ...
وقنابِلُنا دايت لن تُرعِبَكم

ما دامَ الجهادُ مُعلناً
على فِقهِ: الأقربون أولىّ بالمعروف!!
فقتُلنا لبعضٍ أسمى مراتبِ الجهاد
ستكونُ تل أبيب أكبرَ قمةٍ شاهقةٍ في المنطقةِ
ما دامت تَحْكُمُنا الأقزامُ!!
لن أحلِق ذَقني
أو أحُفَّ شاربي
لن أبسِطَ يديّ لسلامِ الجُبناءِ
ما دامت هوايةُ أصابِعنا
اللعبُ بالأنفِ!!
ورجمُ الشيطانِ في مّكة
ومصافحتهِ في تل أبيب!

إلا أنتِ

عِندَمْا أحَبَبتُكِ ...
كَان يَنقْصنّي الحُبُّ فَقَط
بَل كان يَنْقَصنّي كُلُّ شيءٍ
إلا أنتِّ!!

أيُّها النْسيان

كُلما أحيّتنْي ذكرّياُتكِ
قَتَلتنْي اللَهّفة ِ
أيُّها النْسَّيانُ
ما أعقمكَ !!

القاهرة _ 2015/1/21

مواطنٌ منبوذ!

عصيٌّ على الصّبرِ
أرفضُ الهدوءَ والسّكينةَ
ليسَ لي في التفاوضِ خِبرةٌ
لا أملَ في ترويضي
ما دامَ العالمُ يَقبعُ
في غابةِ وحوشٍ
وحديقةِ حيوانات
أنا هنا بلا أُمنيّةٍ
يَقتُلُني الانتّظارُ
ويُحييْني اللقاءُ
أنا عالةٌ على الحُبِّ والوطنِ والنساء
مَن يَتبَرَعُ لـ خَطفي!
أو اقتناصِي
أو يستَبْدِلُني بجهازِ مُكيف!!
فوطني لا يَستحقُ الحنينَ مِني!

***

كُلمْا غَادرتُ الوَطَنَ اشتَّقتُ إليّه
وَكُلمْا رَجَعْتُ مزقني الحنينُ دُونَهُ
يا ألهي ..
هل أقُيمُ على الحُدودِ!!
بصفةِ مُواطنٍ مَنْبوذ

مُتَسَلحٌ بالحقدِ والكَراهيةِ
أو مُسَرَّحٍ مِنَ الولاءِ والانتِماء!

****

أيُّها العَالمُ ...
تاجِر في حياتي كممنوعاتٍ
قايضْني بكيسِ تبغٍ رديءٍ
احجز لي تَذكِرَةً للمنْفى
أو رَمّم لي عاهاتِ وَطنْي!
خمسون عاماً وأنا عالقٌ في مَداخلِ التّاريخِ
ولا أُفكرُ بالخروجِ
مِن هذه المزبلَةِ
ما دامتْ أنّظَفُ مِن عُقولِنا!!

2015/1/27
القاهرة/ محطة مصر

أداةُ نصّب

عُذراً يا سيبويه ...
وكُلَّ أعلامِ اللغَةِ والنحَويات
عَن تَحولاتِ النّصِ
وانزياحِ اللغَةِ
في الأمسِ القَريبِ
كان النّصّبُ
مِن أدواتِ قواعِدِ اللغَةِ العَربيّةِ
أما اليوم ....
فلرجالِ الدّين!!

شَذّرَات

بعدما فَقَدْتُ بَصّري
احترفتُ مِهَنةَ التَصويرِ!

***

دائماً تلعبُ الذّكرياتِ
دَورَ المرايا الجانبيَّةِ
ننظرُ مِن خِلالها
إلى الماضي البَعيدِ!

***

حُكامُنا العربُ
لديهم قُصورٌ
في الرؤيةِ
لا في البناءِ!!

***

أُدركُ أنَّ النّهاياتِ مُؤلمةٌ
وأُدركُ أنَّ النّهاياتِ مُتَشابهةٌ
فلماذا بدأتُ هذا الماراثون أصلاً؟!
وأنا بدونِ أطْرافٍ سُفلى!!

***

الأمجادُ في وطني
بعضُها ترفَعُ الرأسِ
وبعضُها تَرفَعُ الضّغطِ!!

***

ما دامَ العدلُ ذَيلَ كَلبٍ
لن ترُفع رؤوسُنا
بدونِ مَشانِقٍ!!
والأمجادُ برافعاتِ أنقاضٍ!

أُمنيّةٌ مشروعة

أُريدُ عبّدَ النّاصر بلفائِفهِ القرويّةِ
وعبّدَ الرحمنِ عارف حالَ منفاهُ
مانديلا بُعيدَ خُروجِهِ مِنَ السّجنِ
الإسكندرَ المقدوني بعدَ إسلامهِ
كاسترو قبلَ أن ينْطحَ الجدارَ بِدَراجَتِهِ النّاريّةِ
جيفارا كشاعرٍ، لا كمُناضلٍ
ماركس بطفولَتِهِ البائِسَةِ
الماغوط بسُخْريّتهِ السّوداء
ناجي العلي بكاريكاتيرِهِ المُضحكِ المُبْكي
لوركا قبلَ أنْ يضيعَ
غوركي؛كصباغٍ أحذيةٍ، لا كوزيرٍ اشتراكيٍّ
وستالين؛ كطبيبٍ لا كشيوعيٍّ!
هواري بو مدين، والحبيب بورقيبة، والقذافي، والقوتلي
وأحمد بن بله، وكُلَّ المُنّاضِلين العرب ..
حتى نُصلي في القُدسِ
حتى لو بدونِ وضُوءٍ
ركعةً واحدةً صَلاةَ غائبٍ
على الإنترنت داخلَ بارتشنات!!
وحِراساتٍ أمنيّةٍ مُشَدَدَةٍ
وكلابٍ بوليسيَّةٍ تَحْمي ظُهُورنا
مِن غَدرِ العَرَبِ لنا!!

...
لكنْ يَسْتَحيلُ علينا فِعلُ كُلِّ ذلك
بدونِ "واي فاي" تُحدّدُ قِبْلتَنا
فنحنُ ضيَّعْنا وحْدَتَنا، أمْننا، كَرامَتَنا، إنْسانيَتا!!
حتى مّكتنا صارتْ أكثرَ مِن كَعبةٍ!!
صِرّنا نَحْلُمُ بصّوتِ الأذانِ
ولا نَجِدُ مَن يُكبِرُ
إلا لِذَبحِنا،لِنَحْرِنا
ومَسْحِ جَرائمِ السّيوفِ بِوَرَقِ المصّاحِفِ
يا الله انقذنا منّا
أنقذنا منّا ...
أنقذنا منّا ...

بلادُ العُربِ أوُجاعي

وطنُ العُربِ كبيرٌ ما أجملهُ
سادهُ رُقالٌ ونعثله!

***

عاثتْ به قباحاتُهُم
ماتَ عبّدُ النّاصر، فمن يُجمّلهُ؟!

***

العُربُ رأسٌ كبيرةٌ
ينقُصُها قَامَةٌ تَحْمِلُهُ !

***

يولدُ الطفْلُ العَرَبيُّ هُناك
ويموتُ، .. بلا أسْئلةٍ !

***

للهِ دَرُّكِ يا أُمةً
يُحاصِرُها القّدَرُ
قَصْفٌ ومِقْصّلة !

***

العُرب بلادٌ
ما أصعْبَ العيشَ فيها
والموْتُ هُناك
ما أسَهَلَهُ !

***

الإنسانُ كُلما أُبْصَرَ النّورَ
لقي في اليومِ التالي مَقتَلَهُ!!

***

كُلما صَنَعْنا مجداً
نسيّنا مُسْتَقْبَلَهُ!

***

جَهْلُنا مُقَدَسٌ
لإنَّارَةِ المسّجدِ
قرّرنا أنْ نُشْعِلَهُ!!

***

تاريخُنا ملُيونُ مُجلَدٍ
يَصْلُحُ نُفايةً لمزبلةٍ !!

***

عَنْ أيّ مَجْدٍ نَتَحَدَثُ
أُمّةً نِصْفُ سَراويلِها مُتَسِخَةٌ
والنِّصفُ الآخَرُ في المغْسّلةِ!!

***

كيف نحيا كِراماً
والعُربُ أمّةٌ ميتّةٌ
الرّجلُ شَهيّدٌ، .. والمرأةُ أرْمَلةٌ!!

بُندُقيّةُ صيّدٍ مُتهورة

سأخرجُ مِن مَغارتي ليّلاً
كمُحارِبٍّ معتوّهٍ مفْصوصَ العينين
مُشقّقَ الوجْهِ بِنِصفِ لِثّامٍ
مُلوثاً بالجرائمِ المخُلةِ
أتلصّصُ كَذئبٍ شَرِسٍ
أنْتَظِرُ فريسَةً طَرِيّةً
مَدّجَجاً بالفتاوى المُعَلّبَةِ
والشمبانيا المبّاركَةِ
وكُلَّ أدواتِ النّصّبِ الدينيّة!!
مختبئاً وراءَ حيطانٍ مَسْكونَةٍ
برائحةٍ كريهةً لِشعاراتٍ بائِسَةٍ
أحمِلُ على ظَهْري
بُنْدُقيّةَ صَيّدٍ مُتَهوَرةٍ
مَحْشوّةٍ ببارودٍ دينيّ
وشاجورٍ مَن تفسيراتِ الموتى
تركَها لنا كُتابُها
ديناميتٍ يفتُكُ بِنا دونَ رَحْمَةٍ
أُريدُ مُعاقَبَةَ التّاريخِ حالاً
وعلى مرأىً مِنَ النّاسِ
محاكمُ طيّارةٍ وعُقوباتٌ مُعَلّبَةٌ!!
سَيكونُ القَصاصُ حَدَّ الزنّا

رجْماً بالأحذيةِ والمتافلِ
ما دامتْ نساؤنا سبايا خليفَتِنا
ما دام الإيدزُ تُبيحهُ الفتاوى!!
سأنالُ مِن هذه الجغرافيا
وأنزعُ الحِجابَ عَن العاهراتِ
واللحايا عَن الخَونّةِ والجواسيس
كفانا سِتراً للفَضيحَةِ
والعالمُ يرَقُدُ في عِنايةٍ مُركزَةٍ
لا يَسَعَهُ مزيدٌ مِن الهُتافاتِ
سأُفرِغُ كُلَّ العياراتِ النّاريّةِ
في رؤوسِ الخَونّةِ والأُجراء
لن أعودَ لمغارتي
بدونَ نَصرٍ ثمينٍ
هذا العالمُ أبداً
لا يَسْتَحِقُ كَرامةً
ما دامتْ أنواطُ الشّجاعَةِ
تتقَلَّدُها صُدورُ العاهرات!!

الكومبارس

على أعتّابِ الحُزنِ أراوُحُ
مِرانُ هروبٍ مُشَرّف!!
خمسون عاماً وأنا في انتظار
صّفارةِ الانْطلاقِ ...
علَّمَني وطَني البعَيدُ
أنّ الهروبَ أجملُ هِوايةٍ
وصّحَةٍ لأمراضِ الحنينِ إلى الأوطانِ
وعلى صّفَحاتِ التّاريخِ
أصهّلُ خيوّلٍ نافرةٍ!
مُثقلٌ بالحنْيّنِ إلى مجْهوّلٍ ما
ما زلتُ أجهلُ عاشِقَتي
ومَنْ تَكون؟!
عالقاً في المدّاخِلِ
أقدامي عُكازاتٌ وزحافاتُ أطفالٍ
تُعانقُ المقابرَ بألمٍ
وما زالتُ مُتشبّثاً بعروقِ الحَّياةِ!
أشربُ مِن صّحرائها
سرابٌ لا طّعْمَ مِثْلَهُ!
وأنا أعدو بينَ الهِضابِ
أشُقُّ بقدمْاي المشلوّلةِ
دُروبَ القُرى النّسيميّةِ

شَوارعُ القتالِ الدّاميّةِ
نافراً في الطُّرقاتِ
أَطوّي عثرَاتِ الزّحامِ
في الأربعينَ مِن عُمُري
أنا وحُزني وقَصائِدي
نحتَفِلُ بعيدِ انْكِساري
نَشْرَبُ فودكا الفَرَحِ بفتوىً مُباركةٍ
أنخُاباً مُغطاةً بوَفرةِ الفتاوى المبّاركةِ
نثْمَلُ دونَ صّحْوةٍ
في مآتمَ جماعيّةٍ
نَتَراقَصُ كالكاسياتِ العارياتِ
جُثةً على جُثةٍ
لا موسيّقىً تعلو فوقَ طُبُولِ الحربِ
ما دامتْ آياتُ السّيفِ كُلَّ القُرآنِ!!
...
أنا بقيافَتي الفاقِعَةِ السّواد
ورَبْطَةُ عُنُقي المُلفِتّةِ
وغُليوني المحشوُّ بالتبغِ
ودُخانُ العرباتِ والمحارقِ
ونُخْبُ الفودكا في يدي
أسْتَعيدُ تاريخاً دّاميّاً
مَزَقتْهُ الذّكرياتُ بِطَعَناتَ النّسيان
لأكتُبَ عن الُحبِّ
والجنسِ والوطنِ والنساء
وكُلِّ ما له دَخْلٌ بالعناقِ

أيُّها الحُبُّ الأبلهُ
أنا بَطّلٌ شرقيٌّ
أرفضُ دورَ الكومبارس
مهما كُنْتُ مُعاقاً !!

.....

يا ألهي ...
الحنْينُ يَضرّبُ خافقي
يهّتكُ حُرمْةَ ذاكرتي
وَوَطنْي خائنٌ
لا يصْلُحُ للاشتياق!!

....

أيُّها السُّكارى بفتوىً مباركةً
أرفعوا الكؤوسَ عاليّاً
أرفعوا الكؤوس عاليّاً
فالأقزام يَنْتَابُها هاجسُ الشّموخ!!

فهرست

_ خريف الوحدة
_ نصف عوّرة
_ المهنة: سندباد
_ سخرية سوداء
_ فتاوى شريرة!
_ إنقاذ سمكة من الغرق!
_ تبغٌ وموسيقى
_ أشوّل
_ العَرَبة الأخيرة
_ طائر الرّخ
_ طفلٌ بملايين السنين!
_ شوارع الغربة
_ عاصفة مفاجئة
_ قردة متخصصة
_ سوق عكاظ
_ حداد
_ معاقرة شعر
_ صرخة نملة
_ علبة سجائر
_ محطات سفر
_ أخاميس
_ فطائسٌ حية!!
_ جريمة مقدّسة!
_ حُب في الممنوعات
_ وجهٌكالقمر
_ المتمرّد أعلاه!
_ مدينة الله
_ الوجه الأخر للوطن
_ لفائف قروية
_ لا للتاريخ
_ وطنٌ أم خيمة
_ تهمة الإسلام
_ حوار صحفي ممنوع
_ تحت أضواء القمر
_ شريط الذكريات
_ حاوية أنقاض
_ صحوة دينية
_ السَوّداوي
_ طفل مُدلل بالعذاب
_ عصا الطاعة
_ عتابة بدوية
_ مصافحة الأفاعي
_ مناجل الحصاد
_ ذخيرة ميتة
_ حديقة حيوانات
_ أيها القمر
_ من الشعر الجاهلي
_ مات الرئيس
_ الآن في المخيمات
_ مشانق عالية
_ نقص فكري
_ حيّ العرمات
_ صهل في الغياب
_ إلا أنتِ

_ أيها النسيان
_ مواطن منبوذ
_ أداة نصب
_ شذرات

_ أمنية مشروعة
_ بلاد العُربَ أوجاعي

_ بندقية صيد متهورة
_ الكومبارس

الكاتب في سطور

_ حسام كصاي: كاتب سياسي وروائي عربي.
_ من مواليد العراق، 1981.
_ المهنة: أستاذ جامعي
_ صدر له (22) كتاباً في الفكر والسياسة والأدب، من بينهما: سيلفي مع جثة (رواية)، قبور مفروشة للإيجار (راوية).
_ الفائز الأول بجائزة الشباب العربي للعام 2015.